الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة –ابن خلدون– تيارت–

كلية الآدب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

فرع: دراسات لغوية تخصص: تعليمية اللغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ :

العملية التعليمية التعلُّمية عند الماوردي من خلال كتابه أدب الدنيا والدين.

إعداد الطالبتين :

بن الدين فاطمة الزهراء

بومدين هدى

إشراف الدكتور:

نجادي بوعمامة

لجنة المناقشة

1- الدكتور نجادي بوعمامة	مشرفا ومقررا
2- الدكتور موفق عبد القادر	رئيسا
3- الدكتور بالول أحمد	مناقشا

السنة الجامعية : 1439هـ – 1440هـ/ 2018– 2019م

شكر و تقدير

ننحني بخشوع شاكرين الله تعالى على النعمة التي أنعم بها علينا،

وهي نعمة العقل، والعلم وتوفيقه لنا في إتمام هذا العمل.

ونصلي ونسلم على سيد المرسلين رسول المصطفى الكريم

محمد صلى الله عليه وسلم المعلم الأول والأخير.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المحترم

"نجادي بوعمامة" الذي مد لنا يد العون، والمساعدة

في أنجاز هذا العمل.

كما نشكر كل الأساتذة المحترمين دون استثناء من

الابتدائي إلى الطور الجامعي.

إهداء

إلى التي وسعتني بحبها، وأضاءت مسيرتي بحنانها أول من نطق لساني باسمها "أمي الغالية" حفظها الله.

وإلى الذي أحمل أسمه بكل فخر، واعتزاز المعلم الأول الذي حرم نفسه متعه الحياة من أجلي أن أكون كما أراد أن أكون

أبي الحبيب الدكتور "بن الدين بخولة" حفظه الله.

وإلى من أنشد بهم أزري، وأرفع فيهم مقامي، و رموز المحبة، والوفاء إخوتي و أخواتي.

إلى كل العائلة الكريمة.

إلى صديقتيَّ ورفيقتا الدرب خديجة و عائشة

إلى كل من جمعني بهم الزمن.

وتركوا في سطوري ذكريات و بسمات السعادة.

إلى كل من وسعته ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

فاطمه الزهراء

إهداء

أهدي تخرجي إلى العابد الزاهد، الذي سخر كل قواه عونا لي لكي أصل إلى ما أنا عليه والدي حفظه الله

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل ،إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله أمي الغالية

إلى سندي وقوتي . . . .إخوتي

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات

إلى من سأفتقدهم وأتمنى أن يتفقدوني

إلى من جعلهم الله أخوتي في الله طلاب وطالبات قسم اللغة والادب العربي.

هدى

مقدمة

اللهم بك نستعين، وعليك نتوكل وكفى، جلّت قدرتك معينا، وهاديا، ونصلي، ونسلم على حبيبك محمد القدوة الحسنة، والمثل الأعلى لنا في التربية، و التعليم.

أما بعد:

يعد **التعليم** من أهم الأسس التي تقوم عليها الحياة، فالحياة تعلم، والتعلم حياة؛ ذلك أن الإنسان خلال حياته من المهد الى اللحد يحاول باستمرار التأقلم مع محيطه، وحل المشاكل التي تواجهه، وبهذا يتعلم من كل لحظة من لحظات الحياة، فهو رسالة إنسانية، وتربوية ، يعنى بتدريب المرء منذ نعومة أظافره على التعرف بأمور الحياة، وعلى كيفية التصرف إزاء الآخرين، واكتساب الخبرات، والمهارات بهدف تنمية مواهبه، و مداركه، و مساعدته على تخطي المشاكل، و إيجاد حلول لها، وعلى الإبداع، والابتكار في مجالات تخصصه، ما يؤهله لاستلام المسؤوليات القيادية، وبناء مجتمع راق يسير نحو الأفضل، ولا يمكن للتعليم أن ينجح إذا لم تتوافر فيه عناصر ثلاث: المعلم، المتعلم والأسلوب، ونعني بالأسلوب الطريقة التعليمية التي يعتمدها المعلم لإنجاح عمله انطلاقا من الوسائل الايضاحية، ووصولا إلى طرق الاقناع، والإفهام التي تحتاج إلى معلم ماهر، مدرك لمهنته، لهذا لا يمكن للشهادات وحدها أن تؤسس لنجاح المعلم، وإنما الطريقة الفنية المعتمدة في مجال التعليم، والمدعومة بالخبرات، والثقافة. والتعليم هو عملية يتم فيها بذل الجهد من قِبل المعلم ليتفاعل مع طلابه، ويقدم علماً مثمراً وفعالاً من خلال تفاعل مباشر بينه، وبين الطلاب يهدف إلى إعدادهم لتثقيف أنفسهم طوال فترة حياتهم، وبناء القدرة فيهم على القيام بأمور، وإنجاز أعمال جديدة.

تعتبر التعليمية مجال لتطوير المعارف العلمية في شتى أنواع العلوم لكل مراحل التعليم. وهي تختبر المعارف العامة، و الخاصة للمادة بطرق تربوية، ونفسية، واجتماعية قصد نقلها، واستعمالها في دروس أي مادة دراسية. فالمعلم يقوم بتدريس كل مادة مقررة وفق أهدافها، ومضامينها، معتمدا في ذلك على مجموعة من الطرق، والوسائل التي تساعده في عملية التعليم، وهذا ينطوي تحت مفهوم عام يدعى التعليمية، كما عرفت بأنها الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يندرج فيها الطالب لبلوغ أهداف معرفية. وهي بذلك علم من علوم التربية، مبني على قواعد، ونظريات مرتبطة أساسا بالمواد الدراسية من حيث محتوياتها، وكيفية التخطيط لها اعتمادا على الحاجات، والأهداف، وكذا الوسائل المعدة لها. فهي تقوم على مرتكزات هي: المعلم، المتعلم، المنهاج، الطريقة، البيئة الدراسية، الأهداف التربوية. كما أن لها أنواع: التعليمة العامة، التعليمية الخاصة.

كل إنسان يولد يحمل استعدادات على الفعل اللغوي، ثم يكتسب عادات، وآليات ومهارات عملية تمكنه من تعلُّم اللغة، واستعمالها وفق مقتضيات التواصل المختلفة، وعلم تعليم اللغات علمٌ تطبيقي يهدف إلى تعليم اللغات سواء أكانت هذه اللغات من منشأ الفرد أم يكتسبه منها، فبعدما كان التدريس بتعليم اللغات المكتوبة فيما مضى، فقد أصبحت التعليمية تركز في الوقت الراهن في تعليم اللغة في بعديها المنطوق، والمكتوب، سعياً وراء ذلك إلى التحصيل الجيد للغة.

العملية التعليمية هي كل تأثير يحدث من الأشخاص، ويهدف إلى تغيير الكيفية التي يسير وفقها الأخر، والتأثير المقصود هو الذي يعمل على إحداث تغيرات في الآخر بفضل وسائل تصورية معقولة؛ أي بطريقة تجعل من الأشياء، والأحداث ذات مغزى.

فهي الإجراءات، والنشاطات التي تحدث داخل الفصل الدراسي، والتي تهدف إلى اكتساب المتعلمين معرفة نظرية أو مهارة عملية أو اتجاهات إيجابية، فهي نظام معرفي يتكون من مدخلات، و معالجة ومخرجات، فالمدخلات هم المتعلمون، والمعالجة هي العملية التنسيقية لتنظيم المعلومات، وفهمها، وتفسيرها، وإيجاد العلاقة بينها، وربطها بالمعلومات السابقة، أما المخرجات فتتمثل في تخريج طلبة أكفاء متعلمين.

ولأهمية هذا الموضوع تناوله القدامى، والمحدثون و فصلوا فيه، فأطالوا تارة، واختصروا تارة أخرى ومن بين هؤلاء **الماوردي** الذي ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا للمناقشة من خلال كتابه **أدب الدنيا والدين** فكان عنوان بحثنا **العملية التعليمية التعلمية عند الماوردي من خلال كتابه :"أدب الدنيا والدين** حيث شغلت اذهاننا عدّة تساؤلات من بينها:

-ما المضامين التربوية المستنبطة من كتاب أدب الدنيا والدين؟

-ما القيمة التربوية للكتاب؟

-وماهو فكره حول العملية التعليمية التعلمية؟

وإذا أخذنا الماوردي من القدامى فأين يتجلى فكره التربوي في النظريات الحديثة؟

وقد كان الدافع لتناول هذا الموضوع أهميته في التخصص، و لحاجتنا في مناقشة مثل هذه القضايا في مجال التعليمية، و لإزالة شيء من الغموض عنه والتعمق أكثر فيه.

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، والذي بواسطته يمكننا معالجة هذه الدراسة بهدف استخراج، واستنباط فوائد تربوية، واجتماعية مدعمة بأمثلة، و لمناسبته مع الموضوع، والقائم على تحليل القضايا، ووصفها.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعنا على المقالات، والرسائل العلمية عثرنا على بعض الدراسات التي لها علاقة مباشرة بموضوع بحثنا منها:

-دراسة الجيزاني خديجة بعنوان(الآراء التربوية للماوردي من خلال كتابه أدب الدنيا والدين دراسة تحليلية نقدية.

-دراسة القاضي سعيد بعنوان(الآراء التربوية للماوردي كما جاءت بكتبه أدب الدنيا والدين.

-دراسة د. علي خليل مصطفى بعنوان(قراءة تربوية في فكر أبي الحسن الماوردي من خلال كتابه أدب الدنيا والدين)

الهدف من الدراسة:

التعريف بفكر الماوردي من حيث:

-أهمية العلم

-فكر الماوردي التربوي

-الوقوف على عدد من المضامين التربوية، والأخلاقية، و النفسية للكتاب.

ومن أجل هذا اتبعنا خطة البحث، وهي كالآتي:

مقدمة، و مدخل يليه فصلان وخاتمة.

تطرقنا في المدخل لمفهوم التربية والتعليم في الإسلام. إذ هي الوسيلة التي ميز بها الله آدم على غيره من المخلوقات التربية ،والتعليم من المبادئ والمهمات الأساسية التي اهتم بها الإسلام ودعا إليها، حيث يمكن بواسطتهما بناء بنيان راسخ وقوي للأمة. فالتربية هي تنمية سلوك الفرد وترقيه نحو القيم العليا، وإنها لا تستقيم الا بالتعليم والعكس صحيح وقد أكد القرآن الكريم على أهميتهما وأشار في عدد من الآيات إلى ذلك،وترسمنا في خطتنا هذه مدخلا وفصلين نعرضها على النحو الآتي:المدخل:معنون:مفهوم التربية والتعليم في الإسلام.

الفصل الأول: المعنون ب الماوردي وشخصيته العلمية، والعملية ، حيث يندرج تحت هذا الفصل أربعة مباحث، **المبحث الأول**: تناولنا فيه حياة الماوردي العلمية.

المبحث الثاني: حياة الماوردي العملية أما **المبحث الثالث**: فتحليل العينة محل الدراسة لكتاب أدب الدنيا و الدين ، **المبحث الرابع**: دراسة إحصائية لأهم المواضيع التربوية الواردة فيه.

أما **الفصل الثاني**: فقد وسم بـ قراءة تحليلية في الفكر التربوي للماوردي، وفيه عرضنا أربعة مباحث، **المبحث الأول** : كان بعنوان التعريف الدلالي للمنهج التربوي الإسلامي، أما **المبحث الثاني**: تناولنا فيه المعرفة بين الفطرة و الاكتساب عند الماوردي، و**المبحث الثالث**: فكان حول أهم مجالات التربية عند الماوردي، **المبحث الرابع**: التعليم عند الماوردي، و العوامل المؤثرة فيه. **والمبحث الخامس** : النمو المعرفي بين الماوردي وعلماء التربية المحدثين

وقد إنتهى البحث إلى خاتمة رصدنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من فصول، و عناصر البحث ثم ختمناه بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها و فهرسة عامة.

وقد افدنا في بحثنا بالكثير من الدراسات و المراجع المبينة في مكتبة البحث نذكر من بينها: أدب الدنيا والدين لـ أبي حسن الماوردي، ، قوانين الوزارة تحقيق لرضوان السيد و غيرها..و كتاب – أدب القاضي لأبي الحسن الماوردي، أدب القاضي، تح، محي هلال السرحان، ج1، مطبعة الإرشاد ، بغداد، 1971

ومن الطبيعي أن يكابد الباحث صعوبات تختبر صبره، و تجلّده ولعل أهم صعوبة التي واجهت هذه الدراسة تلك المتمثلة في تعصي البحث في كتب التراث العربي، لأن الكثير من القضايا المهمة غير مُبّوبة تبويباً يتيح سهولة التعامل معها؛ إنما هي مبثوثة في مباحث اللغة بشكل عرضي، وهذا الذي يسبب صعوبة الوصول إليها.

وفي الاخير لا يفوتنا الا ان نسدي شكرنا الخالص الى استاذنا المشرف الدكتور نجادي بوعمامة الذي طالما جدد من ارادتنا وقوى من عزيمتنا وعلى روحه العلمية، والحاحه المستمر على المواصلة في اكمال هذا البحث.

وفي ختام هذا البحث نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما يحبه، ويرضاه وأن يرزقنا التوفيق في حياتنا، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

التاريخ:2019/07/08م

الطالبتان: * بن الدين فاطمة الزهراء – * بومدين هدى.

مدخل

مفهوم التربية والتعليم في الاسلام

1- مفهوم التربية لغة واصطلاحا

2- التربية في القرآن الكريم

3- اهمية العلم و التعليم في الاسلام.

مفهوم التربية لغة واصطلاحا:

إن التربية، والتعليم من المبادئ، والمهمات الأساسية التي اهتم بها الإسلام، ودعا إليها حيث يمكن بواسطتهما بناء بنيان راسخ، وقوي للأمة، فالتربية هي تنمية سلوك الفرد، و ترقيه نحو القيم العليا، وإنها لا تستقيم الا بالتعليم، والعكس صحيح [1] التعليم هو عبارة عن نقل المعلومات، والأفكار للأفراد بصورة منظمة، وواضحة، ومحدّدة الأهداف. وأما التربية فهي عملية تهدف إلى مساعدة المتعلم على اكتساب أنماط السلوك الذي يجب عليه أن يسلكه في المواقف الحياتية المختلفة، وهي تسهم في تنمية الأفراد، وتعمل على تطوير مهاراتهم العلمية، والعملية. وقد يعتمدها المجتمع لتنشئة الأجيال الجديدة. فإن التربية، والتعليم هما الأساس في بناء الامم، وتطور الحضارات، ورقيّ الأفراد.[2] التربية بمعناها الكامل، هي وسيلة الاستمرار الاجتماعي للحياة، وهي السبيل كذلك لتجديد الحياة بمستوياتها الاجتماعية، والخلقية، وعن طريقها يكتسب الفرد المهارات، والاتجاهات التي تساعدها على مواكبة متطلبات الحياة"[3].

– التربية لغة:

جاء في لسان العرب، ربا الشيء : زاد و نما، و ربيته: نميته،[4].

وفي القرآن الكريم، ﴿**وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** ﴾[5] و أي نمت.

وتربية الإنسان تعني تطور قواه النفسية، والجسدية، والعقلية، والخلقية...

وفي المعجم الوسيط، تربى : تنشأ وتغذي وتثقف، وربّاه : نمّى قواه الجسمية، والعقلية، والخلقية.[6]

[1]–حسام عبد الزهرة غافل، ملامح من التربية و التعليم في الإسلام ،مجلة آداب المستنصرية،2013،ص،23

[2]السايح، أحمد عبد الرحيم، آفاق التعليم في الإسلام، مجلة الجامعة الإسلامية، 1415هـ، ص،107

[3]– محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية، الأصول الثقافية للتربية، 1985، ص 5 و21

[4]–ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، ط1،ج6، مادة(ربا) ص، 21 .

[5] – سورة الحج آية 5

[6]– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مجلد 1 ، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص 45 .

وتستعمل كلمة التربية بمعنى التهذيب وعلو المنزلة، وقد ذكر ذلك الزمخشريُّ، فقال: " ومن المجاز: فلان في رَبَاوة قومه: في أشرفهم[1]

إن المصادر اللغوية تشير على أن التربية تدور حول المعاني الآتية:

-الزيادة و النمو: رَبا الشّيءُ يَرْبُو رُبُواً ورِباءً: بمعنى زاد ونما.

-الإصلاح: رَبَا الشيء إذا أصلحه، والإصلاح قد لا يقتضي الزيادة، وإنما التعديل، والتصحيح.
- نشأ وترعرع: رَبِيَ يَرْبَى، على وزن خَفِيَ يَخْفَى: أي نشأ، وترعرع.

-التربية اصطلاحا:

في الاصطلاح عُرفت التربية بعدة تعاريف منها:

-تعريف روني اوبير: إذ عرَّف التربية بأنها مجموع التأثيرات، والأفعال التي يمارسها بكيفية

كائن إنساني على آخر، غالبا ما يكون راشدا على شاب صغير، والتي تستهدف تكوين مختلف الاستعدادات التي تقوده إلى النضج، والكمال. [2]

-تعريف إميل دوركايم:* التربية بقوله: «هي الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال الصغيرة التي لم تصبح بعد للحياة الاجتماعية، وموضوعها إثارة و تنمية عدد من الاستعدادات الجسدية، والفكرية، والأخلاقية عند الطفل، والتي يتطلبها المجتمع السياسي في مجمله، والوسط الخاص الذي يوجه إليه.[3]

-يقول الدكتور تركي رابح: "والتربية تعني باختصار أن نهيئ الظروف المساعدة لنمو الشخص نموا متكاملا من جميع النواحي لشخصيته العقلية، والجسدية، والخلقية، والروحية"[4] .

---

[1] – الزمخشري، محمود بن عمر جار الله (ت 583هـ/1134م) ، أساس البلغة، القاهرة، دار الكتب، ط 1، 1922م

[2]- عبد الله الدائم ، التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين بيروت ،ط1، 1975، ص، 141

أرسى القواعد المنهجية والعلمية لعلم الاجتماع، وجعل الشأن التربوي جزءا لا * إميل دوركايم عالم اجتماعي فرنسي هو الذي يتجزأ من مشروعه العلمي السوسيولوجي

[3]- ما هي علوم التربية تأليف جماعي لعدد من المؤلفين ضمن سلسلة التكوين التربوي 1999 المغرب، ص102

[4]– تركي رابح، لأصول التربية و التعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 1990، ص، 18

فالتربية هي عملية نمو، وعملية اجتماعية، وخلقية، يضطلع بها المجتمع من أجل بناء شخصيات أفراده على نحو، يمكنهم من مواصلة حياة الجماعة، وتطويرها عند اللزوم. فهي عملية واعية موجهة لإحداث التغيير في سلوك الأفراد، والجماعات وبهذا تصبح التربية أداة اجتماعية، وتجديدا حضاريا؛ ذلك أن المعنى الأصلي للفظ التربية، هو عملية تخريج مكانات الأفراد في إطارهم الاجتماعي، والثقافي، وتكوين اتجاهاتهم، وتوجيه نموهم، وإنماء وعيهم بالغايات التي يسعى إليها مجتمعهم.

التربية في القران الكريم:

تختلف فلسفة التربية في القرآن الكريم عن فلسفات التربية في النظم الحديثة، والقديمة بخاصةً الغربية، فمنهج القرآن في التربية كان فريداً في شموله لكل دقائق الأنفس البشرية، وفريد في أثره داخل النفس، وفي واقع الحياة.

فالتربية في القرآن منهج متكامل يعني بالجسم، والعقل فهي تعني بالتربية الخلفية، والعقلية لأنها:

-تحافظ على فطره النشء، ورعايته.

- توجه الفطرة نحو صلاحها.

-التدرج في هذه المنهجية.[1]

وردت كلمة التربية وبعض مشتقاتها في القرآن الكريم بمعان متقاربة منها ما يلي:

1-الحكمة والعلم والتعليم:

قال تعالى: ﴿**وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾[2]

قال ابن العباس وغير واحد: أي حكماء، علماء حلماء[3].

[1]- ينظر: عبد الرحمن الخلاوي ، أصول التربية الاسلامية ،دار الفكر دمشق،بيروت-لبنان ،ط2،2000،ص13.

[2]- سورة ال عمران الآية 79.

[3]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد1، دار ابن حزم للنشر و التوزيع، لبنان، ص، 380

1-**الرعاية:**

قال تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾[1]

وقال فرعون لموسى، في قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ**﴾[2] ؛ أي إما انت الذي ربيناه فينا، وفي بيتنا، وعلى فراشنا، أنعمنا عليه من السنين.[3]

وهذا يدل على أن مدلولات التربية: الرعاية، والعناية.

2-**التعليم:**

ترتكز الأمم في تقدمها، ونهضتها على أهم لبنة أساسية فيها، وهي التعليم؛ كما يعد أيضاً بمثابة شريان الحياة للمجتمعات في مسيرتها نحو التقدم، والعلياء، وبهذا فإن العلم بحر زاخر بالمعارف، والأصول وكل ما يزيد من ثقافة الإنسان؛ وما يؤكد هذه الأهمية العظيمة التي تحف بالتعليم، ورود ذكره في آيات الذكر الحكيم، والحث على ضرورة التعلم دون توقف، فكان أول ما نزل من القرآن الكريم أمراً إلهياً بالقراءة أحد بنود التعليم، والتي لا يكمل إلا بها، من هنا انطلقت الأمم جاهدةً وراء التعليم لتتخذ منه معبراً من زمن الجهل إلى المستقبل الزاهر، فالعلم هو إدراك الشيء على الحقيقة، وهو إيصال المعلومات، والأفكار للأفراد بصورة منظمة، وواضحة، ومحدّدة الأهداف، تقدّم من خلال المدارس، أو الجامعات، أو غيرها العديد من المؤسسات.

أهمية العلم والتعلم في الإسلام:

جاء الدِّين الإسلاميّ حاملًا معه شعلتيّ العلم والتَعلّم؛ لذلك جاء ذكر العلم في القرآن الكريم في أكثر من آية، حيث كانت أول كلمة نزلت على سيّد الخلق، والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وهو في غار حراء هي "اقرأ" من سورة العلق، ثُمّ تلتها السُّورة الثّانية الّتي حملت اسم سورة القلم، والقلم هو رمز العلم، ثُمّ توالت بعد ذلك الآيات الكريمة الّتي توضّح أهمية العلم، وفضل العلماء على سائر النّاس.

[1] سورة الإسراء الآية24

[2] سورة الشعراء الآية18

[3]- ابن كثير، الصدر السابق، ص، 344

ونذكِّر هنا بقوله تعالى :﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[1]

وقوله :﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ [2]،

ونذكِّر بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (**العلماء ورثة الأنبياء**).[3]

وقوله صلى الله عليه وسلم: (**الكلمةُ الحِكمةُ ضالَّة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحقُّ بها**)[4]

ولعلَّ في هذه المكانة الرفيعة للعلم ما يُغري الناس، ويسهل عليهم تجشُّم الصعاب في سبيله، وبخاصة إذا أدركوا عون الله لطالب العلم تشجيعًا، وتقديرًا، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (**مَن سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة، ومن أبطأ به عمله لم يُسرِع به نسبه**)[5]

التعليم في الإسلام أنموذجٌ فريد، وتكاملٌ بديع مع التربيّة الإيمانيّة الراسخة، إنها تنشِئ جيلاً ربّانيًا، يعمِّر الحياة، يبني الأرضَ، يقيم العقيدةَ في القلب، والمشاعِر، والجوارح، يقوم بدَور الخِلافة لتحقيق العبوديّة لله، ولتكونَ سمةُ المخرجات جسدًا طاهرًا، قلبًا مؤمنًا، عِلمًا نافعًا، وحضارةً تستنير بهدَى الله.

هو المنهَج الوحيد الذي يربِّي الفرد، وينميّ شخصيتَه، ويجعله يطلُبُ التعليمَ، ويسعى للنّبوغ والرّيادةِ للبناء لا للهَدم، للخير لا للشرّ، للفضيلة لا للرّذيلة، إنه لا يعتدِي، لا يفسِد، لا يدمّر.

-أوجب الله عزّ وجل العلم في الإسلام قبل العمل، فقال تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾[6]

-حذّر الله تعالى من القول دون علم، فقال: و ﴿**لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾[7]

---

[1] سورة الزمر، الآية 9

[2] سورة المجادلة، الآية11

[3] -العجلوني، كشف الخفاء و مزيل الإلباس، مكتبة القدسي، القاهرة، ج1،ص،83

[4] - ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، ط1، 1978م، مكتبة الحلواني، ص، 8

[5] المرجع نفسه، ص، ص 7-8

[6] سورة محمد، الآية،19

[7] سورة الإسراء، الآية 36

كان للعلم هذا الأثر حفل الإسلام في نصوصه بالحثِّ على العلم، وبيان قدره تشجيعًا على تعلمه، وتعليمه، وتطبيقه، وقد دعا الله تعالى في آيات كثيرة من كتابه إلى التعقل والتفكر، والتدبر والتأمل، ونعى على أولئك الذين يعطلون عقولهم، فلا يعملونها فيما خلقت له.

فقال تعالى: ﴿**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلً**﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** ﴾[2] ، ولقد حث الإسلام على العلم، والتعلم وأمر به منذ اللحظة الأولى لنزول الدستور الرباني، فكان للعلم، والتعلم مكان الصدارة في شريعة الإسلام، فهي لم تكتفِ بجعل التعلم أمراً متروكا لمشيئة الفرد، يكون المرء مخيرا فيه، وإنما جعلت منه فريضة، وإنّ النّاظر في تاريخ الأمم، قديمها وحديثها، يلاحظ أنّ تحضّرها ورقيّها كان مرتبطًا بالعلم ارتباطًا وثيقًا، كما أنّ تخلّفها، وانحطاطها كان مرتبطًا بالجهل ارتباطًا وطيدًا.

ولعل ما يميز الأمة الإسلامية هو العلم ، والتراث العلمي الباقي منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا، وقد دعا الإسلام إلى التفكر، وإعمال العقل، واتخاذ السبل المشروعة إلى الابتكار، وإحداث ما هو جديد ومفيد في أمور الحياة.

[1]- سورة الفرقان، الآية 44

[2] سورة الأعراف، الآية 179

الفصل الأول:
الماوردي وشخصيته العلمية والعملية

1- حياة الماوردي العلمية وطبيعة عصره

2- حياة الماوردي العملية.

3- تحليل العينة محل الدراسة(كتاب أدب الدنيا و الدين)

4-دراسة إحصائية لأهم المواضيع التربوية الواردة في الكتاب.

المبحث الأول: حياة الماوردي العلمية وطبيعة عصره

الماوردي هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي عرف بالماوردي نسبة إلى صناعة ماء الورد وبيعه، الذي اشتهرت به أسرته.

ولد الماوردي بالبصرة حوالي سنة 364 هجرية(974 ميلادية)، واتفقت المصادر على أنه توفي في شهر ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة للهجرة) 1085

للميلاد (عن ست وثمانين سنة، ودفن في مقبرة باب حرب ببغداد. [1]

ارتحل به أبوه إلى بغداد، وبها سمع الحديث، ثم لازم، واستمع إلى أبي حامد الإسفراييني. عمل بالتدريس في بغداد، ثم بالبصرة، وعاد إلى بغداد مرة أخرى .كان يعلم الحديث، وتفسير القرآن. لقب عام (429 هـ) تلقب بأقضى القضاة، وكانت مرتبته أدنى من قاضي القضاة، ثم بعد ذلك تولى منصب قاضي القضاة. نشأ الماوردي معاصرا خليفتين من أطول الخلفاء بقاء في الحكم الخليفة العباسي القادر بالله، ومن بعده ابنه القائم بأمر الله الذي، وصل الضعف به مبلغه حتى إنه قد خطب في عهده للخليفة الفاطمي على منابر بغداد. كان الماوردي ذا علاقات مع رجال الدولة العباسية كما كان سفير العباسيين ووسيطهم لدى بني بويه والسلاجقة.

–شيوخه:

لا شك أنه تعلم عن الكثير من الشيوخ في عصره خصوصا، و أن الحركة العلمية لم تكن قاصرة على جماعة دون أخرى حيث زخرت عواصم الإسلام عامة، و بغداد خاصة بأرباب العلوم، والآداب، والحديث، والفقه، وأوجد المسلمون مؤسسات تعليمية مختلفة مؤسسة التعليم الثانوي، والعالي، وأشهر هذه المساجد[2] جامع المنصورة ببغداد، وجامع الرصافة الذي بناه المهدي، وجامع البزازين، وباب الكنائس، وغيرها من المساجد إلى جانب هذا كانت دور الكتب، والمدارس التي

[1]- ينظر: مقدمة الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد لكتابه، أبو الحسن الماوردي، وكتاب" نصيحة الملوك "الاسكندرية مؤسسة شباب الجامعة، د.ت، ص، 5و6.

[2]-ينظر: منير الدين أحمد تاريخ التعليم عند المسلمين ترجمة و تلخيص د. سامي الصفار، المملكة العربية السعودية ،د ط،1981 ص 69.

انتشرت في العراق، وغيرها، كل هذه المؤسسات تبين الجو الذي تكون فيه شيوخه الذين أخذ عنهم علومه المختلفة ومنها:

-أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني من أعلام الفكر الإسلامي، وانتهت إليه رئاسة الدين و الدنيا في بغداد، وكان يتميز بالشجاعة في الرأي، وما يعتقد انه الحق، ويجهر به أمام السلطان [1].

- أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمري، الحافظ للمذهب الشافعي، والصيمري منسوب إلى نهر من أنهار البصرة، يقال له الصيمري ، ومن كتب الصيمري، الإيضاح في الفروع ، ويقع في سبع مجلدات، وله كتاب صغير في أدب المفتي والمستفتي، وكتاب الشروط، توفي الصيمري، بعد عام 380هـ[2].

[1] ينظر: أبو إسحاق السيرازي، طبقات الفقهاء، تح، احسان عباس، بيروت، 1970، ص، 100 -

[2] - ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، ، تح، عبد الفتاح الحلو ، ومحمد الطناجي،، مطبعة عيسى الحلي،، ج4، القاهرة، 1966، ص،64

المبحث الثاني: مؤلفاته و مكانته العلمية وثناء الأئمة عليه

للماوردي مصنّفات كثيرة في الفقه، والتفسير، وأصول الفقه، والأدب، والسياسة، والأخلاق، وكان حافظاً للمذهب الشافعي. من كتبه :أدب الدنيا والدين والأحكام السلطانية أول كتاب في الفقه السياسي، والنظم الإسلامية على مذهب الإمام الشافعي، وهو السبَّاق في تصنيفه على معاصره القاضي أبي يعلى الحنبلي في كتابه بالاسم نفسه الأحكام السلطانية بدليل أنه كان يحيل على كتاب الماوردي، وهو كتاب جليل في الخلافة، والسياسة، والإدارة، والاقتصاد، وعلاقات المسلمين بغيرهم في الداخل والخارج[1]

وللماوردي النكت، والعيون ،والمجلد الخامس منه في تفسير القرآن، والحاوي الكبير الذي طبع في (24) مجلداً ونصيحة الملوك، وتسهيل النظر في سياسة الحكومات، وأعلام النبوة، ومعرفة الفضائل، والأمثال، والحكم، والإقناع في الفقه، وقانون الوزارة، وسياسة الملك ، ومما هو جدير بالذكر أن الماوردي امتاز في أحكامه القضائية بالمرونة، والاجتهاد من ذلك ما يرويه ياقوت من أن أقضى الّقضاة، الماوردي، سلك طريقة في ذوي الأرحام،" يورث "القريب والبعيد بالسوية، وهو مذهب بعض المتقدمين، فجاءه يومًا الشينيزي، فصعد إليه المسجد، وصّلى ركعتين، والتفت إليه وقال له : "أيها الشيخ اتبع، ولا تبتدع، فقال الماوردي بل أجتهد ولا أقّلد[2]

آتصف العصر الذي عاش فيه الماوردي بكثرة الفوضى، والاضطراب حيث كانت أغلب البلدان التي عاش فيها الماوردي، واشتغل مسرحًا للفتن، والمعارك، والمؤامرات من الداخل، والخارج، إما على خلفية دينية –مذهبية، أو على خلّفية قومية– شعوبية) بين العرب والُفرس والأتراك ..الخ. وإذا ما أراد المرء التوّقف عند تلك الفتن، والاضطرابات، والأحداث الدامية، فسيطول الأمر، ويخرج عن إطار البحث، وأهدافه، والغاية من الإشارة إلى هذه الحوادث التدليل على سمة العصر الذي عاش فيه الماوردي.

[1]- ينظر: *وهبة الزحلي*، "الماوردي (364 . 450 هـ/974 . 1058م ."(الموسوعة العربية)

[2]- ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء تح ، إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، 1993، ج55، ص 15.

اشتهر الماوردي بكثرة التأليف، وغزارة الإنتاج، ولكن لم يصل إلينا من مؤلفاته إلا القليل. ويمكن تصنيف مؤلفاته في مجموعات دينية، ولغوية، وأدبية، وسياسية، واجتماعية. ومن أبرزها: أدب الدنيا والدين؛ أعلام النبوة؛ الحاوي الكبير؛ الإقناع وهو مختصر لكتاب الحاوي الكبير.

ومن أشهر كتبه في مجال السياسة قوانين الوزارة، وسياسة الملك؛ نصيحة الملوك، تسهيل النظر، وتعجيل الظفر، الأحكام السلطانية الذي يُعد من أشهر كتب الماوردي، وأعظمها أثرًا. فقال عنه ياقوت الحموي في" معجم الأدباء :"له تصانيف حسان في كلّ فن [1]"، وما السبكي فيؤكد أن الماوردي كان له" التّفنن التام في سائر العلوم "،[2] أما الخطيب البغدادي، فيقول عنه إنّه" له تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه وفي غير ذلك[3]

1- الكتب السياسية:

-كتاب الأحكام السلطانية :

يتضمن أصول التنظيم السياسي، والإداري، والمالي ،والحربي، والاجتماعي للدولة الإسلامية في عصر الماوردي، وقد اعتمد فيه الماوردي على الأدلة من الكتاب، والسنة، وبين مذاهب الأئمة كأبي حنيفة ومالك، لم يتعرض للمذهب الحنبلي، لعله يرى أن الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله- محدث أكثر منه فقيه[4]

مكانة الماوردي العلمية وثناء الأئمة عليه:

اتصف الماوردي كما يقول بحق الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله بصفات جعلته في الذروة بين رجال العلم عبر التاريخ الإسلامي هي:

1-ذاكرة واعية، وبديهة حاضرة، وعقل مستقيم.

2-اتزان في القول، والعمل.

---

[1]- ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت،1993 ، ج54، ص15.

[2]- السبكي(ت771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تح ، محمود محمد الطناحي – عبد الفتاح الحلو،، المطبعة الحسينية المصرية، ط1 ،303/3

[3]- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، ط1، 2001، ص، ص 12

3-الحلم وضبط النفس.

4- التواضع، وإبعاد النفس عن الغرور، وكان حييًا شديد الحياء، وفيه وقار وهيبة .

2- الكتب الدينية:

1- النكت والعيون: هو تفسير القرآن الكريم حققه خضر محمد خضر و أرجعه ..الستار أبو غدة.

2- الحاوي الكبير: في الفقه الشافعي، وهو شرح وتفصيل لكتاب سبقه، وهو مختصر[1] هذا المختصر الذي اهتم الكثير بشرحه، ومنهم أبو إسحاق المروزي، وأبو الطيب الطبري، والماوردي[2]

3- كتاب الإقناع: في الفقه الشافعي..

4-كتاب البيوع: هذا الكتاب ذكره المؤلف ولم يذكره المؤرخون.

5- كتاب أعلام النبوة: و هو يبحث في إمارات النبوة.

3 – الكتب اللغوية منها:

1- أدب الدنيا و الدين:

كتاب جمع فيه آداب الدنيا والدين، وما يستقيمان به ، وبين ما أجمل من أحوالهما بطريقة متوسطة بين الإيجاز، والتطويل، وجمع فيه بين تحقيق الفقهاء، وترقيق الأدباء، مستشهدا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بما يقتضي هذا البحث، متبعا ذلك بأمثال الحكماء، وآداب البلغاء، وأقوال الشعراء إذ أن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة، وتسأم من الفن الواحد، يحوي كنوزاً من الأفكار و خططاً وبرامجاً للإصلاح العقدي، والأخلاقي، والاجتماعي، والسياسي، والتربوي، والتعليمي، والنفسي، والعقلي، والعلمي على مستوى الفرد والمجتمع، وهو يتناول ما يستقيم به الدين والدنيا، وما ينتظم به صلاح الآخرة والأولى، يبحث في الأخلاق التي يجب على الإنسان أن يتحلى بها، هذا الكتاب الذي يعتبر من أفضل الكتب في علوم الأخلاق، والتربية وقد طبع مرات عديدة، ومنها الطبعة التي حققها المرحوم السقا[3]، كما حققه محمد فتحي أبوبكر في النسخة الصادرة على

[1]-ينظر، عامر سعيد الزيباري، كتاب الرضاع لأبي الحسن الماوردي، دار ابن خزم، بيروت، 1996 ص، 10.

[2]-المرجع نفسه، ص، 11.

[3]-خضر محمد خضر. النكت و العيون تفسير الماوردي، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الكويت 1982، ص، 16.

الدار المصرية اللبنانية بيروت 1987. كتاب جمع فيه آداب الدنيا والدين، وما يستقيمان به ، وبين ما أجمل من أحوالهما بطريقة متوسطة بين الإيجاز والتطويل وجمع فيه بين تحقيق الفقهاء وترقيق الأدباء، مستشهدا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بما يقتضي هذا البحث، متبعا ذلك بأمثال الحكماء وآداب البلغاء وأقوال الشعراء إذ أن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة، وتسأم من الفن الواحد.

الكتاب يحوي كنوزاً من الأفكار، وخططاً، وبرامجاً للإصلاح العقدي، والأخلاق، والاجتماعي، والسياسي، والتربوي، ، والتعليمي، والنفسي، والعقلي، والعلمي على مستوى الفرد والمجتمع ، وهو يتناول ما يستقيم به الدين و الدنيا، وما ينتظم به صلاح الآخرة والأولى. هذا الكتاب الذي يعتبر مساهمة جادة من قبل مؤلفه الذي سيتلقى الضوء على جانب مهم من جوانب فكر الماوردي، وهو الجانب التربوي الذي لا يستغني عنه الفرد و المجتمع في أداء وظيفته السياسية، والاجتماعية التي من أجلها خلقت البشرية، هذه الوظيفة التي تتمثل في الأمانة التي عرضها الله تعالى على الإنسان في **قوله** تعالى: بداية الآية ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولً** ﴾[1]

2 – الرضاع: هو من الكتب المهمة في الفقه الأسري الذي تحتاج إليه الأسرة، و يحتاج إليه القاضي في قضائه، والمفتي في افتائه فهو كتاب دين ودنيا ألفه أقضى القضاة، والإمام الشافعية[2].

وهكذا يتضح أن الماوردي ألف في مختلف ميادين العلوم، والمعرفة، ونال ثقة وجوه الفقهاء الشافعيين مما جعله عظيم القدر، وأعلاه عند السلطان، وأئمة العلوم، والفقه[3].

أو كتاب البغية العليا في أدب الدين و الدنيا كتاب يبحث في الآداب التي يجب على الإنسان أن يتمسك بها في دينه و دنياه، وهو في هذا الكتاب يرسم الطريق لسياسة شاملة لكل الناس فيما يتصل بأمور الدنيا الموصولة إلى النجاة في الآخرة[4] فالنجاة في الآخرة تكون بصلاح سلوك الإنسان

[1]-سورة الأحزاب، الآية 72.

[2]- ينظر: عامر سعيد الزيباري، الرضاع، ص 20.

[3]- ينظر: أبو الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخيار من ذهب ،الجزء الثالث، المكتب التجاري للطباعة و النشر ،بيروت، ص، 286.

[4]- ينظر: الماوردي ، قوانين الوزارة، تح: رضوان السيد، دار الطليعة، بيروت،ط1، 1979، ص 96.

في الدنيا، ولهذا فهو ربط في هذا الكتاب بين الدينا و الدين فالدين هو «القاعدة الاولى لصرف النفوس عن الشهوات و زجر الضمائر و الرقيب على السرائر في السر و العلانية» و هو « أقوى قاعدة في صلاح الدنيا، واستقامتها، وأجدى الأمور نفعا في انتظامها، وسلامتها[1]». إن الماوردي إذا يبحث عنها الآداب العامة التي يجب على الإنسان أن يتمسك بها في حياته فهو لا يبحث عنها في أصولها النظرية كما يفعل الفلاسفة بل في المبادئ الأخلاقية المدعمة بنصوص القرآن و السنة، والأمثال، والحكم، وهو يمزج بين تراث العرب، وتراث الامم الأخرى، و جعل من هذا الكتاب كتابا أدبيا حسن الصياغة بارع السبك فلا تمل لحافظته الغزيرة، و قد اودع في نظرياته التربوية، و التعليمية إن صح أن نسميها نظريات، و قد حاز هذا الكتاب على الثقة، و الإعجاب مما جعله يطبع عدة مرات و يشرح من قبل أهم الشراح، و منهم العالم التركي الشيخ أويش وفا واين داود الأرز نجاني، والخلاصة أن الكتاب يستحق الاحتفاء و الخدمة[2]، و لعل هذه القيمة العلمية للكتاب هي التي أوحت إلى الدكتور علي خليل مصطفى أن يعتمد عليه في رصد أفكار الماوردي التربوية.

[1] أدب الدنيا و الدين، المصدر السابق، ص، 174.

[2] محي الدين هلال السرحان، أدب القاضي، وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة الإرشاد، ط1، 1977، ص 57.

المبحث الثالث: تحليل العينة محل الدراسة {كتاب أدب الدنيا والدين}

اشتهر هذا الكتاب باسم أدب الدنيا والدين، وجميع طبعات الكتاب الآن تجعل عنوانا للكتاب، إلا أنه قد ورد اسم آخر للكتاب أوردته الباحثة خديجة الجيزاني في بحثها الآراء التربوية للماوردي من خلال كتابه أدب الدنيا والدين وقد ذكرت أن الكتاب كان باسم **البغيا العليا في أدب الدين الدنيا** يقول الماوردي في مقدمته لهذا الكتاب: إن شرف المطلوب بشرف نتائجه، وعظم خطره بكثرة منافعه، وبحسب منافعه يجب العناية به، وعلى القدر العناية به يكون اجتناء ثمرته.

ثم يقرر أن أعظم الأمور خطراً، وأهمها نفعا ما استقام به أمر الدنيا والدين، وانتظم به صلاح الأخرة والأولى، فإنه باستقامة الدين تصلح العبادة، وبصلاح الدنيا تتم السعادة.

بعض طبعات الكتاب و الطبعة المعتمدة في البحث:[1]

-طبع الكتاب عدة طبعات كان أولها عام م1299 في مطبعة الجوائب في اسطنبول بتركيا

-طبعة مع التحقيق والشرح مصطفى السقا عام 1955م

-أما الطبعات الحديثة فمنها: طبعة الدار المصرية اللبنانية 2000م

-طبعة دار ابن حزم 2005

-طبعة دار النفائس 2010م

-وهناك طبعة باللغة الفرنسية 1999م دار الفكر.

منهج المؤلف في تأليف الكتاب ومحتوياته:

ذكر المؤلف في مقدمة كتابه منهجه في تأليف الكتاب حيث قال في المقدمة "وقد توخيت بهذا الكتاب الإشارة الى آدابها أي الدين والدنيا وتفصيل ما أجمل من أحوالهما ، على أعدل الأمرين من إيجاز، وبسط، أجمع فيه بين تحقيق الفقهاء وترقيق الأدباء فلا ينبو عن فهم، ولا يدق في وهم مستشهدا من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه و من سنن الرسول عليه الصلاة والسلام بما يضاهيه، ثم

[1] – تحليل محتوى كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي ،
http://al-kalbi.blogspot.com/2013/11/blog-post_9324.html

متبعا ذلك بأمثال الحكماء، وآداب البلغاء، وأقوال الشعراء لأن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة، وتسأم من الفن الواحد، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه " إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فاهدوا إليها طرائف الحكمة و فكأن هذا الأسلوب يحب التنقل في المطلوب من مكان إلى مكان [1]

عن الكتاب:

يحوي الكتاب على جمل بديعة، و فوائد جميلة، و متنوعة، تنقل المؤلف في موضوعاته مستشهداً على كل موضوع بما يناسبه من الآيات، والأحاديث، وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم والصالحين، وناقلا لأقوال الشعراء والأدباء ،والفلاسفة، والحكماء، و السلاطين، والأمراء...الخ

-وقد أعاد المؤلف سبب هذا التنوع في كتابه الى أن "القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة، وتسأم من الفن الواحد.."

والكتاب كما ذكر المؤلف في مقدمته مقسم إلى خمسة أبواب:

1-**الباب الأول**: في فضل العقل وذم الهوى: وأنه أساس الفضائل و تحدث عن الذكاء، والتفكير، و ذم الهوى وأضراره

2-**الباب الثاني**: أدب العلم وفيه الكثير من الآراء التربوية .بل يمكن اعتباره كله في التربية، والتعليم، فقد ذكر في الأدب العالم مع المتعلم، و أدب المتعلم مع العالم ، وموانع التعلم والتعليم ، والتعليم المستمر ، وغير ذلك مع الآراء التربوية المفيدة

3-**الباب الثالث**: في أدب الدين : تحدث في هذا الباب عن التكليف و الحكمة منه ، والحكمة من فرض بعض الفرائض كالصلاة، والصيام ، ومحاسبة النفس، و الاعتبار بغرور الدنيا، وسرعة زوالها.... الخ

4-**الباب الرابع**: في أدب الدنيا: وفيه يعرض لأصول اجتماعية، واخلاقية كالمؤلفة، و أسباب تألف بين الناس ، الخاء، والبذل، والأخذ من الدنيا بقدرها.

5-**الباب الخامس**: في أدب النفس: تحدث المؤلفة في هذا الباب عن تأديب النفس، وأسباب الكبر، والإعجاب بالنفس، والحياء، والحلم، والغضب إلى غير ذلك من الموضوعات المفيدة، والقيمة

[1] أبو حسن علي الماوردي، أدب الدنيا والدين، تح، جمال عبد العال ، مكتبة عبد الرحمن، ط1،1428هـ، ص، 7

والملاحظة في الكتاب كثرة الأحاديث التي استحل بها المؤلف في جميع الموضوعات، والآراء التي طرحها[1].

المبحث الرابع: دراسة احصائية لأهم المواضيع التربوية الواردة فيه:

المضامين التربوية المستنبطة من الكتاب، و تطبيقاتها في تربية الأبناء:

1-المضامين التربوية التعليمية: إن أول آية نزلت على سيدنا محمد عيه الصلاة والسلام هي: "اقرأ" وفيها حث على طلب العلم، والاهتمام به.

وقد أولى الإمام الماوردي موضوع العلم عناية الخاصة، و يكفي أن نذكر أنه افرد للعلم بابا، وهو الباب الثاني من كتابه: أدب الدنيا والدين، وأهم ما يمكن استنباطه في الجانب التعليمي وما يلي:

أ-شرف العلم و فضله:

إن للعلم فضل، وشرف ليوازيه شيء آخر. لذا حث الله عز وجل في كتابه، وحث الرسول "صلى الله عليه و سلم" في أقواله وتقريراته على طلب العلم، والعناية به، وقد أكد الإمام الماوردي في قوله" اعلم أن العلم أشرف ما رغب فيه الراغب ،وافضل ما طلب، وجدّ فيه الطالب، وأنفع ما كسبه، واقتناه الكاسب ،لأن شرفه ينم على صاحبه، وفضله ينمي عند طالبه."

قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[2] فمنع سبحانه من المساواة بين العالم، والجاهل، لما قد خص به العالم من فضيله العلم[3]

قال الماوردي:" وقال بعض الحكماء العلم شرف لا قدر له، والأدب مال لا خوف عليه. وقال بعض الأدباء: العلم افضل خلف، والعمل به أكمل شرف"[4].

[1] - أبو حسن الماوردي، أدب الدنيا والدين دار المنهاج، بيروت لبنان،ط1، ص، 2

[2]-سورة الزمر، الآية **9**

[3]- أبو حسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص37

[4] المصدر نفسه، ص 38

ب–استمرارية التعليم:

–العلم لانهاية له؛ بل هو كما قيل من المهد الى اللحد: يقول **الماوردي:** قال بعض العلماء: لو كنا نطلب العلم لنبلغ غايته كنا قد بدأنا العلم بالنقيصة، ولكنا نطلبه لننقص في كل يوم من الجهل، و ازداد في كل يوم من العلم. وقال بعضهم: المتعمق في العلم كسابح في البحر ليس يرى أفضل، ولا يعرف طولاً، ولا عرضاً. وقيل **لحماد الراوية:**" أما تشبع من هذه العلوم؟ فقال: استفرغنا فيها المجهود. فلم نبلغ منها المحدود، فنحن كما قال الشاعر:

إذا قطعنا علَماً بدا علمٌ[1].

2-التخصص:

ينادي علماء اليوم بأهمية التخصص؛ بل أصبحنا نسمع كثيراً عن التخصص الدقيق، وهذا لا يعني أن لن يكون لك علم، وثقافة في شتى العلوم، ولكن إعطاء أحد العلوم أكبر وقتك هو ما ينادي به علماء اليوم.

يقول الإمام الماوردي:" وأعلم أن كل العلوم الشريفة, ولكل علم منها فضيلة، والإحاطة بجميعها محال."

قيل بعض **الحكماء:** من يعرف كل العلوم؟ فقال: كل الناس[2]

3-تنوع الأساليب التربوية:

إن تنويع الأساليب التربوية أهمية كبيرة في العملية التربوية، والتعليمية فهي تعتبر عامل تشويق، فالموعظة التي تحتوي على القصة، وضرب الأمثال، والعبرة المؤثرة تكون أكثر واقعا من الأسلوب الأحادي أو الموعظة المجردة، وكتاب أدب الدنيا والدين قد راعى هذا الجانب من تنوع الأساليب، وهذا لا يحتاج منا إلى مزيد الإنتباه أو الاستنباط، وقد صرّحَ المؤلِف في مقدمته لهذا الكتاب، إذ ذكر منهجه في تأليف الكتاب فقال مستشهداً من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه، ومن سنن رسول الله

[1] أبو حسن الماوردي، أدب الدنيا والدين تح، جمال عبد العال، ط1، مكتبة عبد الرحمن، 1428هـ، ص، 40

[2] المصدر نفسه، ص 39-40

صل الله عليه وسلم بما يقتضيه ثم متبعاً ذلك بأمثال الحكماء، وآداب البلغاء وأقوال الشعراء؛ لأن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة، وتسأم من الفن الواحد..[1]

-وقد استخدم المؤَلِف عدّة أساليب تربوية يجب على المعلمين، والمربيين الاهتمام بها، ومن هذه الأساليب:

1-الترغيب والترهيب:

أشار المصنِف إلى أحد أساليب التربية الإسلامية المستنبطة من الكتاب والسنة، حيث ذكر في معرض كلامه عن الرسول "صلى الله عليه وسلم" فبلغهم رسالته، وألزمهم حجته فكان وعده ترغيباً، ووعيده ترهيباً، لأن الرغبة تبعث على الطاعة، والرهبة تكف عن المعصية.."[2]

2-ضرب الأمثال:

وهذا تجده كثيراً في هذا المصنَف، فكثرا ما يذكر الماوردي رحمه الله عبارة:(والعرب تقول..) ثم يورد أحد أمثال العرب، والمعلقة بالموضوع الذي يتحدث عنه، ومن ذلك قوله:(والعرب تقول: القصد والدوام وانتَ السابق الجواد[3] وفي موطن آخر: (والعرب تقول: من قلَ ذّلَ) وموطن ثالث بقوله:(وقد قيل في المثل: كل إناء ينضج بما فيه)

3-**القصة:تعد القصة** سرداً لأحداث الواقع أو أحداث من الخيال، وتكون القصة تفسيراً لتجربة حدثت في حياة مجموعة من البشر، وقد أورد الامام قصصاً كثيرة في هذا الكتاب، ولا شك أن القصص من الأساليب ، الشيّقة النافعة، وخاصةً للصغار، و نذكر هنا أمثلة على إيراد المؤلِف لبعض القصص، منها ما أورده اثناء حديثِه عن الرياء قال"(وحكىّ أن الأصمعي أن أعرابياً صلّ فأطال...) وفي موطن آخر وفي أثناء حديثِه عن الزُهد قال:(وحكىّ الأصمعي رحمه الله قال: (دخلتُ على الرشيد –رحمه الله-يوماً وهو ينظُر في كتاب و دموعُه تسيلُ على خديهِ..)[1]

---

[1] أبو حسن الماوردي، أدب الدنيا والدين ، ص، 11

[2] المصدر السابق، ص، 134

[3] المصدر السابق، ص، 108

4- تحليل محتوى كتاب ادب الدنيا والدين للماوردي ،

http://al-kalbi.blogspot.com/2013/11/blog-post_9324.html

4-التشبيه:

قال الإمام الماوردي:(وقد قال الحكماء : طالبُ العلم وعاملُ البر كآكل الطعام إن أخذ منه قوتاَ عصمه، وإن أسرف فيه ابشمه، وربما كان فيه منيَتهُ كأخذ الأدوية التي القصد فيها الشفاء، ومجاوزة الحد فيها السّم المميت)[1] وفي موطِن آخر شبه زلة العالم كالسفينة تغرق ويغرقُ معها كثير.....[2]

5-التربية بالقُدوة:

أن المتربي يقتدي بمربيه في الخطأ، والصواب، ومن هنا كانت أهمية القُدرة، وخطورتها في نفس الوقت، فكم من متربي اقتدى بمعلمه أو والده في أمور لا تحسن، فهَلُك ذلك المتربي، و انحرفَ

-وقد نبَه الماوردي في كتابه على ذلك في أكثر من موضِع منها قوله في حديث له عن العالم:(وقد قيل في منشور الحكم : زلة العالم كالسفينة تغرق، ويغرقُ معها خلقٌ كثير. وقيل لعيسى ابن مريم عليه السلام: من أشد الناسِ فتنة ؟ قال: زلة العالم إذا زل هلك بزُلته عالمٌ كثير.[3]

6-أدب المعلم:

يجدر على المتصدر للتعليم أن يتحلى بجميل الأدب، وعذب الصفات، والأخلاق، ومن الآداب التي يجب على المعلم أن يتحلى بها أثناء قيامه بالتعليم الإخلاص، وابتغاء وجه الله عز وجل، وبذل العلم ، وأن يسهل على طلابه سبُل العلم، وأن ينصحهم، ويرفق بهم ويحببهم في العلم ليرغبوه .

-وقد نبّه الماوردي رحمه الله على تلك الآداب في كتابه أدب الدنيا والدين، وفي الإخلاص قال: (ومن آدابهم أي العلماء أن يقصدوا وجه الله تعالى بتعليم من علموا، ويكلبوا ثوابه بإرشاد من أرشدوا)[4] ويقول في موطِن آخر ناقلاً قول سفيان الثوري رحمه الله : وقد حكى عنه أنه قال: (تعلمنا العلم لغير الله تعالى فأبى أن يكون إلا الله). وقال عبد الله ابن المبارك: طَلَبْنا العِلْمَ للدنيا على ترك الدنيا).[5]

---

[1]- أبو حسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 50

[2]- المصدر نفسه، ص، 44

[3]- المصدر نفسه، ص، 44

[4]- المصدر نفسه، ص، 105

[5] المصدر نفسه ، ص، 100

-وقد حث الماوردي رحمه الله العلماء، والمعلمين على التفاني في بذل العلم، وأنْ لا يبخل العالم بعِلمِه على طلابه، وقال: من أداب العلماء أن لا يبخلوا بالتعليم وما يحسنون، ولا يمتنعوا من إفادة ما يعلمون، فإن البخل به لومٌ وظلمٌ والمنع منه حسد، وإثم [1] ولما كان على العالم أن يبذل ما علمه لطلابه، كان لابد ايضاً أن يكون بطلابه رفيقاً، وودوداً ينصح لهم ويبين لهم سبيل التعلم ويحببهم في العلم قد المستطاع. يقول الماوردي: ومن آدابهم(أي العلماء) أن لا يعنفوا متعلماً, وأعطف عليهم، وأحن على الرغبة فيما لديهم). [2]

والملاحظ في الكتاب أن المؤلِف، وكأنه طبق هذه الآداب على نفسه أثناء تأليفه فنجده في ثنايا الكتاب، وخاصة عند مواطن النصح، والإرشاد، والوعظ نجدا كثيرا ما يبتدئ المؤلف النصيحة بدعاء للقارئ، وهذا يدل على فقه الماوردي ، يقول في أحد مواطن التذكير: (فاعتبر ، ألهمك الله الشكر ووفقك للتقوى أنعامه عليه فيما كلفك ،وإحسانه إليك فيما تعبدك).[3] ويقول في موطن آخر:" واعلم-جعل الله العلم حاكما لك وعليك والحق قائدا لك وإليك – أن الدنيا إذا وصلت فتبعات موبقة ، وإذا فارقت ففجعات محرقة"[4]

7- تعليم الكبار:(محة الأمية)

ينشغل البعض عن التعليم ، إما بسبب طلب الرزق أو لأسباب أخرى ، فإذا بالسنين تمر عليه دون تعلم أو تعليم وهنا نجد أن الدول في العصر الحديث اهتمت بهذه الفئة سعيا منها لتعيضهم الفرصة التي فاتتهم، وهو ما يسمى اليوم بـ (محو الأمية) أو تعليم الكبار. وقد حثَّ الماوردي في كتابه كبار السن على التعلم، فالإنسان كبيرا أو صغيرا لا بد أن يتعلم، ويقول رحمه الله:" امتنع الإنسان عن طلب العلم لكبر سنه، واستحياء من تقصيره في صغره أن يتعلم في كبره فرض بالجهل أن يكون موسوما به، أثره على العلم أن يصير مبتدئا به، وهذا من خدع الجهل، وغرور الكسل ؛ لأن العلم إذا كان فضيله فرغبة ذوي الانسان فيه أولى من أن يكون شيخا جاهلا".[5]

---

[1]- أبو حسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 97

[2]- المصدر نفسه ، ص، 106

[3]- المصدر نفسه، ص، 57

[4]- المصدر نفسه، ص، 135

[5]- المصدر نفسه، ص، 47

8- التدرج في التعلم:

إن لكل فن من فنون العلم أسس لا بد على طالب العلم أن يبتدئ بها ، فلا يستعجل الوصول فيتخبط، وحتى تتقبل[1] ع النفس، وهذا أمر موجود في كتاب الله عز وجل، فالخمر مثلا لم يحرم جملة واحدة وإنما بتدرج ، يقول الماوردي:" واعلم أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها ، ومداخل تفضي إلى حقائقها، فليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها، وبمداخلها ليفضي إلى حقائقها ، ولا يطلب الآخر قبل الأول، ولا الحقيقة قبل المدخل، فلا يدرك الأخر، ولا يعرف الحقيقة؛ لأن البناء على غير أس لا يبنى، ولا الثمر من غير غرس لا يجتنى".

9- مبدأ الترويح عن النفس حال التعليم:

بعد أن أوصى الماوردي بقيادة النفس، وسياستها، بحيث يتم التوسط، والاعتدال زمن الدرس أوصى بالترويح عن النفس فقال:" فإذا استصعب على قيادة نفسه ودام منه نفور قلبه على سياستها، ومعاناة رياضتها تركها ترك راحة، ثم عاودها بعد الاستراحة ، فإن اجابتها تسرع، وطلعتها ترجع".

-المضامين المستنبطة من الجانب التعبدي:

- أفرد المؤلِف رحمه الله بابا في الدين أسماه(في أدب الدين) وهو الباب الثاني ويمكن استخلاص أهم مضامينه التربوية المتعلقة بالجانب التعبدي، وهي كما يراها الباحث كالآتي:

1- أصول الدين:

إن الله عز وجل ارتضى لنا الاسلام دينا لم يتركنا هملا؛ بل أنول علينا كتابه وأرسل لنا رسوله صلى الله عليه وسلم ، ليكون القرآن والسنة مصدرا التشريع، فقد قدر المؤلف هذا الأمر في كتابه حيث قال:" فصار الكتاب أصلا، والسنة فرعا، واستنباط العلماء إيضاحاً، وكشفاً"[2]

2- العبادات و أثرها التربوي:

فرض الله علينا بعض العبادات، والفرائض، ورتب عليها الأجر العظيم، والجزاء الوفير، وتلك الفرائض التي فرضها عز وجل لا تخلو من حكمة أراد الله بها أن يزكي نفوسنا، ويطهرها من الدنس،

[1] أبو حسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 57

[2] المصدر نفسه، ص، 108

وقد فرض الله الصيام الذي يتعلق بالأبدان، وقهر النفس، وإذلالها وكسر الشهوة المستولية عليها، وإشعار النفس بما هي عليه من الحاجة إلى يسير الطعام، والشراب، والمحتاج إلى الشيئي ذليل به".[1]

ثم فرض زكاة الأموال، وقدمها على فرض الحج ، لأن الحج مع انفاق المال سفرا شقا ، فكانت النفس إلى الزكاة أسرع إجابة منها إلى الحج في أداء الزكا من تمرين على السماحة المحمودة، ومجانبة الشح المذموم [2]ثم فرض الحج فكان لآخر فروضه ، لأنه يجمع عملا على بدن، وحقا على مال ...، فكان في اتجاه تذكير ليوم الحشر في مفارقة المال، والأهل، وخضوع العزيز، والذليل في الوقوف بين يديه ، واجتماع المطيع، والعاصي في الرهبة منه والرغبة إليه.[3]

-المضامين التربوية المستنبطة في الجانب الأخلاقي

ذكر الماوردي في مصنفه (أدب الدنيا والدين) الكثير من الصفات الخلقية محثا على الأخلاق الحميدة، ومنفرا من الأخلاف الذميمة، ومن ذلك :

1- الحث على الأخلاق الحميدة والتحذير من سوء الخلق:

ذكر المؤلِف في الباب الأخير من الكتاب بعض الفصول، والتي تحدث فيها عن بعض الأخلاف، والآداب ، وقد أفرد أحد هذه الفصول بحسن الخلق، وما جاء فيه:" أن الله تعالى اختار لمن الاسلام دينا فأكرموه بحسن الخلق، والسخاء ؛ فإنه لا يكمل إلا بهما". وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" حسن الخلف، وحسن الجوار يعمران الدنيا، ويزيدان في الأعمار"[4]

2 - مجانبة الكبر والاعجاب:

حذر الماوردي في كتابه من الكبر، والإعجاب، وعلل ذلك بقوله:" لأنهما يسلبان الفضائل، ويكسبان الرذائل ، وليس لمن استولي عليه صغاء النصح، ولا قبول لتأديب ، لأن الكبر يكون بالمنزلة والعجب ، ويكون بالفضيلة ، فالمتكبر يحل نفسه عن رتبة المتعلمين، والمعجب يستكثر فضله عن

[1] أبو حسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 112

[2] المصدر نفسه، ص، 113

[3] المصدر نفسه، ص، 113

[4] المصدر السابق، ص، 113

استزادة المتأدبين ... أما الكبر، فيكسب المقت، ويلهي عن التأليف، ويوعز صدور الإخوان ، قال النبي صلى الله عليه وسلم:"(**أنهاك عن الشرك بالله والكبر فإن الله يحتجب منهما**).وقال شير بن بابك:" ما الكبر إلا فضل حمق لم يدر صاحبه أين يذهب به، فيصرفه إلى الكبر"[1]

3- الحياء:

أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الحياء شعبة من الايمان ، فهي صفة محمودة في موضعها، وقد تحدث الماوردي في كتابه عن هذه الصفة كثيراً، وذكر أوجهها فقال:" قسمة الخير: الدّعة، والحياء، وسمة الشر القِحة، و البذاء ، وكفى بالحياء خيراً أن يكون على الخير دليلاً... وليس لمن سلب الحياء صادٌ عن قبيح، ولا زاجر عن محظور.. وأعلم في الإنسان قد يكون على ثلاثة أوجه: أحدهما: حياؤه من الله تعالى ، والثاني من الناس ، والثالث: حياؤه من نفسه. فأما حياؤه من الله تعالى، فيكون بامتثال أوامره، والكف عن زواجره، وأما حياؤه من الناس، فيكون بكف الأذى، وترك المجاهرة بالقبيح، وأما حياؤه من نفسه، فيكون بالعفة، وصيانة الخلوات.[2]

4-الحلم والغضب:

تحدث الماوردي عن الحلم، والغضب، وأفرد لهذا الموضوع فصلاً في الباب الأخير حيث قال:" في الحلم، والغضب...، فالحلم من أشرف الأخلاق أحقها بذوي الألباب لما فيه من سلامة العرض، وراحة الجسد، واجتلاب الحمد[3] ثم تطرق إلى الحلم، وكيفية تسكين الغضب، وبعض الغضب المحمود.. إلخ[4]

5-التحذير من الغيبة:

تطرق الماوردي للغيبة، وخطرها، فقال:" فأما الغيبة، فإنها خيانة، وهتك ستر يحدثان عن حسد، وغدر

---

[1] الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 294

[2] المصدرنفسه، ص، 308-312

[3] المصدر نفسه، ص، 315

[4] المصدر نفسه، ص، 315-325

قال تعالى: ﴿**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا** ﴾[1]

-المضامين التربوية المستنبطة من الجانبي النفسي:

لقد أولى الإمام الماوردي موضوع النفس عناية خاصة، ومما يدل على هذه العناية أنه أفرد للنفس باباً، وهو الباب الخامس من كتابه أدب الدنيا والدين سماه باب في أدب النفس ، وأهم ما يمكن استنباطه في هذا الجانب ما يلي:

1-ضرورة تأديب النفس:

يقول الماوردي:" أعلم أن النفس محبولة على شِيم مهملة، وأخلاق مرسلة ما يستغني بمحمودها عن تأديب، ولا يكتفي بالمرضي منها عن تذهيب ، لأن لمحودها أضرار مقابلة يسعدها هوى مطلع، وشهوة غالبة، فإن أغفل تأديبها تفويضاً إلى العقل، أو توكلا على أن تنقاد إلى الأحسن بالطبع، أعدمه تفويض الدرك المجتهدين، وعقبة التوكل ندم الخائبين فصار من الأدب عاطلا، وفي سورة الجهل داخلا لأن الأدب مكتسب بالتجربة، أو مستحسن بالعادة[2]

2-أحوال النفس:

تحدث الماوردي عن النفس، وأنها في حال تعلم لها نفورا يفضي إلى تقصيره، ووفوراً يئول إلى الصرف، وقيادها عسرا، ولها أحوال ثلاثة : فحال العدل، والإنصاف، وحال العلو، والإسراف، وحال التقصير، وإجحاف فهي أن تختص النفس بقوى الشفقة، وتعدم قوى الطاعة، فيدعوها الإشفاق إلى المعصية.[3]

3-السعادة:

إن سعادة النفس مطمح يسعى إليه الجميع، فسعادة حقيقية، و سعادة مؤقتة لا تتعدى أن تكون لذة الساعة ثم تنقضي .

[1] سورة الحجرات، الآية 12

[2] الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 287

[3] المصدر نفسه، ص، 179-180

يقول الماوردي:" وقد قالت الحكماء: أصل العلم الرغبة وثمرته السعادة[1] "

ويقول:" على أن العلم عوض من كل لذة، ومغن عن كل شهوة[2]

4-الفروق الفردية:

يقصد بالفروق الفردية: اختلاف كل فرد عن الآخر في خصائص؛ أي السمات والمميزات النفسية، و الجسمية، والحركية، والحسية، والعقلية، والمعرفية، والانفعالية، والاجتماعية.

ويجب على العلماء، والمعلمين أن يرعوا الفروق الفردية، و يعطوا كل متعلم يقدر قدراته وميوله واستعداداته .

ويقول الماوردي:" وليس ،وإن تفاضلت الأذهان و تفاوتت الفِطن ينبغي لمن قل منها حظه أن ييأس نيل القليل"[3]

ويقول في موطن آخر:" وينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم ليعرف مبلغ طاقته لأنه لا يعدم أن يكون فيهم ذكي محتاج إلى زيادة، وبليد يحتاج إلى التقليل...[4]

5-الدافعية:

الماوردي نبه على موضوع الدافعية في طلب العلم، وأسماها: الباعث، حيث يقول وأعم أن لكل مطلوب باعثاً، والباعث عن المطلوب شيئان: رغبة أو رهبة

فاليكن طالب العلم راغباً راهباً، فإذا اجتمعت الرغبة والرهبة أدت إلى العلم وحقيقة الزُهد، والعلم فقد تمت السعادة وعمت الفضيلة وإن افترق فيا ويْحَ مفترقين ما أضر افتراقهما، وأقبح انفرادهما.

[1] أبو الحسن الماوردي، أدب الدنيا والدين ص، 55

[2] المصدر نفسه، ص، 104

[3] المصدر نفسه، ص، 49

[4] المصدر نفسه، ص 101-102

6- الترويح عن النفس:

يرى الماوردي أنه لابد للنفس من الراحة حتى تتقبل ترويض، وتستجيب للقيادة فيقول:" فإذا استصعب عليه قياد نفسه، ودام منه نفور قلبه مع سياستها، ومعاناة رياضتها، تركها ترك الراحة، ثم عاودها بعد الاستراحة، فإن إجابتها تسرع وطاعتها ترجع".

-وقد روي عن النبي (ص) أن قال: (إنَ القلبَ يموتُ و يحيا ولوْ بعد حين)

-وقال ابن مسعود رضي الله عنه:(للقلوبِ شهوة، وإقبال، و فترة، وإدبار فأتوها من قبل شهوتها، ولا تأتوها من قبل فترتها).[1]

-المضامين التربوية المستنبطة من الجانب الاجتماعي:

1-الإنسان مدني بطبعه:

يقول الماوردي: ثم جعل الإنسان أكثر حاجة من جميع الحيوان، لأن من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه، والإنسان مطبوع على الافتقار إلى جنسه[2].

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا**﴾[3].

2-الألفة بين الناس:

يقول الماوردي:" الإنسان مقصود بالأذية ، محسود بالنعمة، فإذا لم يكن آلفا مألوفاً تخطفه الأيادي حاسديه، وتحكمت فيه الأهواء أعاديه، عن النبي (صلى الله عليه و سلم) قال: ﴿**الْمُؤْمِنُ آلِفٌ مَأْلُوفٌ، وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يَأْلَفُ وَلاَ يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ**﴾[4]

[1] الماوردي أدب الدنيا والدين، ص،81

[2] المصدر نفسه، ص، 106

[3] سورة النساء، الآية 28

[4] المصدر السابق، ص، 183.

3-الأمن سبب الرخاء والطمأنينة في المجتمع:

يقول الماوردي أثناء ذكره بعض القواعد التي تكون سببا لصلاح الدنيا، وقد قال بعض الحكماء: الأمن اهنأ عيش، و العدل اقوى جيش، لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم وحجزهم عن تصرفهم، ويكفيهم عن أسباب المواد التي بها قوام اوَدِهم وانتظام جملتهم.[1]

4-عمارة الأرض عملية بنائية:

أمرنا الله عز وجل أن تعمر الأرض، ولا نفسها، وعمارة الأرض عملة بنائية جيلاً بعد جيل وكل جيل يهيأ للجيل الذي يليه .يقول الماوردي:" ولولا أنَ الثاني (أي الإنسان في الجيل الثاني) يرتفق بما أنشأه الأول حيث يصير به مستغنيا.

[1]- الماوردي أدب الدنيا والدين، ص، 176-177

الفصل الثاني:
قراءة تحليلية في الفكر التربوي للماوردي

1- التعريف الدلالي للمنهج التربوي الإسلامي.

2- المعرفة بين الفطرة والاكتساب عند الماوردي

3- أهم مجالات التربوية عند الماوردي

4- التعليم عند الماوردي والعوامل المؤثرة فيه

5-سيكولوجية النمو المعرفي عند الماوردي وعوامله(العقل، الذكاء، الفطنة، الدوافع ، العمر الزمني، الوراثة)

6-أداء المعلم ومسؤولياته اتجاه طلابه عند الماوردي

7-مكونات و أركان العملية الفكرية و التربوية عند الماوردي.

8-مبادئ نمو المعرفي عند الماوردي .

9- أبرز معالم الفكر التربوي عنده

إنَ فكر الماوردي التربوي متأثر تماما بنظرته العامة في الحياة، وبنسقه الفكري، المنتمي إلى فقه الشافعي، والأشاعرة، وكان فكره التربوي منبثقا عن فكرهم ، ولقد اكد على أهمية تفاعل الدراسي مع تيارات عصره الفكرية ، ثم الوقوف على الموازين التي يزن بها هذه التيارات من القرآن، والسنة الشريفة حتى يحدد موقفه بنية، وبصيرة، وتحديد دور العقل، والنقل في ميادين التفكير بأسلوب يتسق مع الأصول الكائنة في القرآن الكريم والسنة المطهرة[1].

فالماوردي؛ إذن في تيار الفكري التربوي[2] يؤكد النظرة الوسطية، وقد ترجم هذه النظرة إلى مبادئ، والأفكار يمكن أن نلمحها في ما يلي:

1-يؤكد الماوردي على أهمية التكليف، لأن فيه، وعن طريقه يُعدُ الإنسان فرد للدنيا والآخرة، وتحقيق السعادة فيهما، وتأتي أهمية تربية الإنسان في هذا الإطار ، وأهمية تربية العقل، وأهمية التربية على أصول الشرع، وأحكامه، وتكاليفه.

2-في هذا الإطار تأتي أيضاً أراءه في أهمية التربية، وفهمها، وأراءه في المنهج، فكل العلوم الشريفة، لأنها تتكامل لتحقيق السعادة الإنسانية، وأهمها العلوم الدينية، ومع هذا، فالتخصص مهم، وحسن.

3- وتأتي آراؤه في التّعليم، حيث يرى أنه لابد من مراعاة الفروق الفردية، ويدرك أهمية التشويق، والتدرج في طلب العلم، وغير ذلك من الآراء تأكد ثقب نظرة الرجل في هذا المجال.

[1] ماجد الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، الأردن، ط1،1978م، ص، 127

[2] ينظر: علي خليل مصطفى، قراءة تربوية في فكر أبي الحسن الماوردي من خلال كتابه أدب الدنيا والدين، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، 1990ط1،م

المبحث الأول: التعريف الدلالي للمنهج التربوي الإسلامي:

لقد رأينا كافة الاتجاهات الفكرية في عصر الماوردي، شملت نشاط الفقهاء الأصوليين، وأصحاب الحديث، والحديثين، والفلاسفة الصوفية، وغيرهم، إلا أن أيا من هؤلاء يعتبر جزئية منفردة لا تصور الحالة الشاملة أو الفكرة الشمولية للإسلام، إنها حالات جزئية تصول الحقيقة من الجانب، وتمثل تيارا مستقلا بذاته لفه الإسلام.

-إن افكار الماوردي في الصورة العامة تمثل، وستظل تمثل النموذج المثالي للحقيقة في جهودها، وفي واقعها الممتد عبر الأزل، وملامح تلم الصورة تعتبر علامات بارزة في التاريخ الفكري الإسلامي، موسومة بطابعه، مشيرة إلى الماوردي دائماً، تبين موقع على خريطة الفكر الإسلامي في بنائه، ومن أبرز ملامح الفكر الإسلامي للماوردي ما يلي:

1-**التوازن بين الدنيا والدين:** فهو يقول على هذه القاعدة، ويذكر أن" أعظم الأمور خطراً وقدراً، وأعمها نفعاً، ورفداً ما استقام به الدين والدنيا، وانتظم به صلاح الآخرة والأولى، لأن باستقامة الديت تصح العبادة، وبصلاح الدنيا تتم السعادة.[1]

2-**التكامل والتوازن بين الوحي والعقل:** ونلمح هذا من خلال الكتاب له إلا أنه يؤكد على هذا في معرض البحث، والكلام عن العقل، والهوى، فالعقل جعله الله للدين أصلا، وللدنيا عمداً، فأوجب التكليف بكماله، وجعل الدنيا مُدبرة بكماله، وقِسماً جاز في العقل فأوجبه الشرع، فكان لهما عماداً[2] .

3- **نقاط الأصالة الإسلامية:** هي أكثر نقاط منهجه انسجاما مع عصره، وقد تركَت أفكاره أثاراً إيجابية في مجال توحيد الفكر، والعمل، وبعثت الحيوية في الأمة التي تناوشتها الانقسامات على المستوى النظري، والعملي[3] .

---

[1] الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 18

[2] المصدر نفسه، ص،18

[3] ينظر: أبو الحسن الماوردي، قوانين الوزارة، ص، 10

4-**ومع الالتزام الإسلامي**: فإن فكر الرجل منفتح على الثقافات الأخرى السائدة في عصره، فهو لم يتجاهل، ففي فكره أمشاج من هنا وهناك إلا أن عنصر الإسلامية أغلب.

5-**وهو المدرك لمشاكل عصره تماما**: واقعي في اقتراح الحلول، لم يتجاهل المستجدات على الساحة في المجالات السياسية، والاجتماعية ومع نفاذ رؤيته، رأى أن الأوضاع القائمة ضارة، والحل الحقيقي يمكن في الإسلام ، وهو الكفيل بإصلاح الأحوال، فهو كما هو واضح إصلاحي وسطي.

المبحث الثاني: المعرفة بين الفطرة والاكتساب عند الماوردي:

لم يعثر الإنسان على المعرفة كيفما انفق، وإنما اجتهد في اكتسابها اعتمادا على ما ركزه الله تعالى من قدرة ذاته على المعرفة في نفسه. وإذا كان علماء المسلمين انقسموا فرقين إزاء طبيعة المعرفة حيث رأى فريق منهم أن المعرفة فطرية أو توفيقية؛ بمعنى أنها توفيق من الله على عباده، ورأى فريق آخر أن المعرفة مكتسبة فإن الماوردي يرغم من أنه قال بمعرفه فطرية غريزية نتيجة للعقل الغريزي، المبتدأ بالنفوس وفيها، وهي البديهيات أو المسلمات. يقول بأن المعرفة تأتي من النظر العقلي، وهو الفكر أو العقل المكتسب.

-فالمعرفة عقلية تكتسب من استعمال العقل، وكثرة التجارب، وممارسة الأمور، وهذا يؤدي إلى معرفة حقائق الأمور[1] ويبين الماوردي وجوب النظر العقلي أهميته خاصة في أصول الشرع، والتكليف، بناء على التقليد، وإثبات فساده. والتقليد عنده" قبول قول بغير دليل مأخوذ من قلادة العنق، لأنه قد جعل قبوا قوله كالقلادة في عنقه"[2] وهو قسمان: قسم أمرنا به كالتقليد في الأخبار والشهادة، والعامي للعالم فيما يختص به من علم، وقسم نُهينا عنه هو فيما يعتقده الإنسان علما أو يقضي به حكما فهذا هو ما أنصب قوله عليه بالفساد ، ودلل عليه، وبناء على ذلك ، أوجب النظر الفكري بأمور الشرع، و أصوله ليصل إلى العلم بموجبه[3] .

ويرد على من يبطل جواز النظر ووجوب، وتعويله على الإلهام كمصدر وحيد عن المعرفة بأن هذا التأويل فاسد وقول متروك، يقول:" وأبطل قوم وجوب النظر، وعولوا عل الإلهام " لقول الله تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا**﴾[4] فحملوه على إلهام القلوب دون اعتبارها

[1] الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 20

[2] الماوردي، أدب القاضي، تح، محي هلال السرحان، مطبعة الإرشاد ، بغداد، ،ج1،1971 ص، 27

[3] المصدر نفسه، ص، 273

[4] سورة الحج، الآية 46

-وهذا تأويل فاسد، وقول مطرح لقوله تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾[1] فدّل على أن رؤية الآيات تدل على الحق دون الإلهام، وقال تعالى: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾[2]

يعني إما بالنص على حكمه، وإما بالنص على أصله، ولم يجعل لإلهام القلوب علماً بغير أصل[3]

-فالمعرفة إذن عنده تقوم على الاكتساب، والعقل، وإن اعتمدت على مبادئ فطرية أودعها الله في النفوس ، ولا يخفى أن العقل هنا يقوم بدور المنَسِق الاستنباطي الرابط بين أنواع العلوم.

-يقرر الماوردي إمكان المعرفة، وإمكان تحصيلها، إذْ لدا الإنسان القدرة على معرفة حقائق الأشياء، ولا يقتصر ذلك على سن معين بل يرى أن الإنسان قادر على المعرفة والعلم مهما كانت سنُّه، وفي أي ظرف من الظروف، ومهما ظن الإنسان من صعوبة، وذلك في ضوء الاعتبارات الأتية:

1-إن الإنسان وهب العقل وبه يستطيع أن يعرف حقائق الأمور والأشياء.

2-إن الإنسان في حاجة وفاقة، ولقد دلَّه الله تعالى على هذه الحاجة بالعقل، وأرشده إليها بالفطنة، ومن ثم وجبت المعرفة، وما دامت واجبةٌ فهي ممكنة.

3-أن المعرفة، والتعليم يكونان بالطلب ولإمكانهما يقول:" وربما امتنع الإنسان من طلب العلم لكبر سنه، واستحيائه من تقصيره في صغره أن يتعلم في كبره، فرضي بالجهل أن يكون موسوماً به، وآثره على العلم أن يصير مبتدئاً به، وهذا من خدع الجهل، وغرور الكسل[4]

فكما هو واضح فإن هذا المانع غير معتبر في إسقاط طلب العلم والمعرفة وهذا يدل على أن المعرفة ممكنة من وجهة نظره. ويقول:" وربما امتنع من طلب العلم لتعذر المادة، وشغله اكتسابها عن التماس

[1] سورة فصلت، الآية 5

[2] سورة الشورى، الآية 10

[3] الماوردي، أدب القاضي، ص 273-274

[4] الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 48

العلم، وهذا وإن كان أعذر من غيره، مع أنه قلما ما يكون ذلك إلا عند ذي شره، وعيب، وشهوة مستعبدة، فينبغي أن يصرف للعلم خطاً من زمانه[1]

ويقول:" ربما منعه من طلب العلم ما يظنه من صعوبته، وبعد غايته، ويخشى من قلة ذهنه، وبعد فطنته، وهذا الظن اعتذار ذوي النقص، وخيفة أهل العجز، لأن الإخبار قبل الاختبار جهل، والخشية قبل الابتلاء عجز[2]".

فهذه الاعتبارات، وتلك النصوص تتوارد على أهمية المعرفة، وبالتالي إمكان تحصيلها سواء من الإنسان العادي، أم ممن فاته العلم والمعرفة في الصغر، أو ظن استحالة الحصول على المعرفة ، وصعوبتها، فهي في كل الأحوال ممكنة.

-وفي شرحه للعقل يتضح أن المعرفة منها ما هو فطري في النفس، ومنها ما هو مكتسب بالعقل، ولكنهما لا ينفكان، ولا ينفصلان عن بعضهما، وفي هذا دليل آخر على إمكانية المعرفة.

[1] الماوردي أدب الدنيا والدين، ص، 49

[2] المصدر نفسه، ص، 50

المبحث الثالث: مجالات التربية عند الماوردي:

يحسن قبل الحديث عن ماهية التربية عند قاضي القضاة أن نشير إلى أمرين هامين هما:

1- أن الماوردي لم يقدم في كلامه، وحديثه تعريفات محددة للتربية : يمكن الاعتماد عليها في هذا المجال.

2-أنه استخدم كلمتين هما من الجو الفكري العام في هذا العصر (عصر الماوردي) تعبران عن التربية بطريقة أو بأخرى هما الأدب والتعليم ، وقد أوضحنا أن كلمة أدب تعني التربية[1] ، والتعليم يعني التربية أو جزء منها ذلك أن التربية تضم التعليم، والتخلف بالأخلاق الطيبة، والالتزام بآداب الجماعة، وبعامة العلم، والعمل وهذا في حد ذاته تربية.

3- أهداف التربية عند الماوردي:

تتضح أهمية التربية في تحديد أهدافها عند الماوردي ؛ إذ علمنا أن مشروعه الفكري كله فيما يتصل بالتربية أو بغيرها، فقد كان يهدف إلى توجيه الأمة حول الإسلام عن طريق إصلاح المجتمع المضطرب لتحقيق الحياة الفاضلة ، وتحقيق نفع الدنيا والآخرة لهم، وللمجتمع، وباستقراء فكر الماوردي يمكن أن نبرز أهداف التربية عنده والي تتمثل فيما يأتي:

1-إعداد الإنسان و تنميته لقبول التكليف:

-وهذا الهدف يأتي في المرتبة الأولى عنده، فالإنسان باعتباره هدف التكليف يجب أن يعد اعدادا قويا ليصل إلى درجة الأهلية التكليفية، واعتبار هذا الهدف في التربية الأولى، لأنه يقرر أن الله سبحانه إنما كلف الخلق لنفعهم، و قدرهم، أي خلقهم قادرين على فعل ما كلفهم، ورفع الحرج عنهم فيما تعبدهم ليكونوا أقدر على النهوض، ومجانبة المعاصي [2].

2-تربية العقل:

إن تربية العقل مع أهميتها لا تستغني عن التربية الدينية، فالعقل لا يستغني عن الدين، والدين لا يستغني عن العقل.

---

[1]-الماوردي، أدب الدنيا و الدين، ص، ص 144-145

[2]- المصدر نفسه ، ص، 90-94

وتأتي أهمية التربية العقل لما ذكره الماوردي أنه أصل الدنيا، و عماد الدين، وبكماله أوجب الله التكليف، والدنيا مدبّرة بأمره و بأحكامه، و قد ألف الله به بين خلقه، مع اختلاف هممهم، ومآربهم[1] ونلمح هذا من خلال كتاب أدب العلم، و من خلال الكتاب كله، وفي ثناياه، و قد تناولنا أصول هذا في فص المعرفة.[2]

3-تربية النفس وتهذيبها:

وللنفس تربية تحتل مكاناً بارزاً في فكر الماوردي، و قد تناولنا أصول هذه التربية في فصل الأخلاق، ويهمنا هنا أن نبرز أن الماوردي يرى أنه لابد من تربية النفس وتأديبها، وتهذيبها، إذ أن هذه التربية تكفي النفس مساوئها، و ينجو الإنسان من غَيّها [3]

و قد أورد الماوردي آداباً، و مكارم للأخلاق هي تمام طاعة النفس، و كمال مصلحتها، وأوضح كيف يربي الإنسان نفسه على المكارم، و الآداب، و فوائدها في حياة الإنسان الفرد، والمجتمع[4]

4-صلاح أمر الإنسان في الدنيا و الأخرة:

غاية تكليف الإنسان عند الماوردي صلاح أمر الإنسان في الدنيا و الأخرة أو ما يعبر عنه نفع الدنيا و الأخرة. إن أهمية هذا الهدف تأتي لإقامته التوازن الدقيق بين أمور الأخرة و الدنيا، والدين والدنيا، والعقل، و الوحي

و من أجل هذا يشير الماوردي إلى كيفية اصلاح أمر الإنسان في الدنيا، وما يلتزم به من أجل تحقيق هذا الصلاح، و هذه التربية تتم بما يلي:

1-التربية الدينية: حتى يصير الدين قاهراً للسرائر، و زاجرًا للضمائر، ورقيباً على النفوس، نصوحاً لها، وهذا الهدف هو أقوى قاعدة في صلاح أمور المجتمع.

2-التربية السياسية: المشاركة مع الرئيس في تحسين أحوال المجتمع، و ذلك فيما لا يغضب الله تعالى.

3-التربية العدلية: و تعني تدريب الإنسان على أن يكون عادلاً مع نفسه، و مع غيره.

---

[1]- الماوردي أدب الدنيا والدين ، ص، 19

[2]- المصدر نفسه، ص 19

[3]-المصدر نفسه، ص، ص، 230-231

[4]-المصدر نفسه، ص، 175

4-التربية المهنية و الكسبية: أي تدريب الإنسان على مهنة يتكسب منها المجتمع، و اتساع النفوس في الاحوال، و قلة الحسد و التباغض.

5-تربية الإنسان على الألفة، و المعاش مع الغير.

المبحث الرابع: التعليم عند الماوردي و العوامل المؤثرة فيه.

أن التعلم في الحقيقة انعكاس لكافة مكونات الأفكار لدى الإنسان، و المجتمع فالعلاقة بين التعلم، و المجتمع علاقة متبادلة؛ أي أن التعلم مؤثر بدوره في المجتمع، وليس عبدا يؤمر فيطاع و التعلم نشاط اجتماعي ينعكس فيه كافة ما في المجتمع من قيم، و معايير، نشاط يدور مع سائر ما في المجتمع من قوي، وتراكيب؛ بل هو جزء منها يتأثر بها، و يؤثر فيها، في تبادل دائم، مثله مثل أي نشاط اجتماعي، تتردد فيه أصداء ما يحدث في الكيان الاجتماعي كله، وإن بدا مصدر الحركة جد بعيد[1]، ثم إن التعلم أداة التربية لتحقيق أهدافها، وهو وسيلة الإنسان لمعرفة التكاليف.

إن أهمية العلم تظهر من دوره الفعال فب الحياة، و المجتمع، والإنسان، و ما يهدي إليه من خير في الدنيا والأخرة، و لذا فهو أشرف ما رغب فيه الراغب، و أفضل ما طلب وجدّ فيه الطالب، و أنفع ما كسبه و قتناه الكاسب لأنه شرفه يثمر على صاحبه، و فضله ينمي عند طالبه. قال تعالى: ﴿**وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾[2] فنفى أن يكون غير العالم يعقل عنه أمراً أو يفهم منه زجراً[3].

العوامل المؤثرة في التعلم و التعليم:

يعد التعلم من أهم الأسس التي تقوم عليها الحياة ،كما أنه العملية التي يدرك الفرد بها موضوعا ما، ويتفاعل معه، إنه عملية يتم بفضلها اكتساب المعلومات، والمهارات، وتطوير الاتجاهات[4] يتضح أن التعلم هو اكتساب المعارف، والعلوم، وأنماط السلوك الجديدة من طرف المتعلم، وتنمية السابقة منها، فالتعلم هو الوجه الآخر لعملية التعليم، كما أن عملية التعلم تتصل بالفعاليات، والأنشطة التي يقوم بها المتعلم لغرض التعلم، أما عملية التعليم تتصل بالفعاليات، والبرامج التي يقوم بها المعلم أو الشخص القائم بالتدريس لغرض إيصال الدرس للتلاميذ[5] تتأثر عمليّة التَّعلُم بعدّة عوامل؛ ومنها:

أولا :عوامل ذاتية:

[1].د، سيد أحمد عثمان، بهجة التعلم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977م، ص، 10

[2] سورة العنكبوت، الآية 43

[3] الماوردي، أدب الدنيا و الدين، ص، 41

[4]محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية –مدخل إلى علم التدريس، قصر الكتاب، الرباط، ط2 ، 1992، ص، 13

[5]ينظر :فيروز مامي زرارقة، محاضرات في علم اجتماع التربية، دار بهاء الدين، قسنطينة –الجزائر ، ط1 ، 2008، ص، 71

تتصل بذاتية الفرد المتعلم حيث يدخل في تجربة تعلمية، وهو مزود بقدرات، واستعدادات، وخبرات متنوعة، وتتلخص هذه العوامل في:

القدرة على فهم عملية التعلم؛ أي قدرة المتعلم على فهم نوعية المهمة المطلوبة، وطبيعة المثابرة، وتشير إلى المدة الزمنية التي يريد المتعلم أن يقضيها في التعلم[3]

عوامل خارجية:

ومنها الاسرة، و المدرسة، والمجتمع ، وكذا نوعية التعليم والذي يتضمن الطريقة التي يعمل بها المدرس، والتي تقوم على توضيح المهمة التعليمية، وتنظيم، وتسهيل اتصال المتعلم بالمادة بصورة ملائمة، مع عرض، وتقديم الخطوات الجزئية التي تمكن من إنجاز المهمة التعليمية في شكل أحسن، ومدى توفر الوسائل، والمواد التعليمية الضرورية لإنجاز مهام التعلم،[2] فحاجة الانسان للتعلم فهو يولد قاصراً، في مواجهة الحياة الاجتماعية، والحياة المادية على السواء، فهو في حاجة الى رعاية وفي حاجة التغذية فطرته ليزيدها ثراءاً، و كمالاً، وذلك عن طريق اكتساب نصيبه من الثقافة التعلم[3] ويقوم التعلم بدور كبير في حياة الإنسان، فله أثر في تكوين الشخصية، والخلق، والضمير، و كذلك في اكتساب المعاني العامة، و اكتساب القدرة على التفكير السليم[4]؛ بل إن التعلم يزود الإنسان بفكرته عن العالم، و الإنسان، و المجتمع، والعلاقات الاجتماعية.

يتناول الماوردي شروط التعليم، في إطار نظرته للإنسان، و المجتمع، و أهمية العلم، ودوره في الحياة، والمناهج، و التكليف الشرعي. وتعتبر هذه الشروط عوامل مؤثرة في التعلم، والتعليم من خلال نسق التعلم عنده، وهو نسق خاص لا يليق أن نزِجه في مقارنات مع ما توصل إليه علم النفس الحديث، و المعاصر لأنها ستكون مقارنة أقل ما فيها أنها غير متكافئة، إن لم تكن ظالمة، فلكل عصر معطياته، وفكره.

---

[1] –ينظر :أحمد عودة القرارعة تصميم التدريس رؤية تطبيقية دار الشروق، عمان–الأردن، ط 1 ، 2009، ص 16.

[2] –ينظر :محمد شفيق، العلوم السلوكية، دار الهناء، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002 م، ص143

[3] – د. يوسف مراد، مبادئ علم النفس العام، دار المعارف، القاهرة،ط8، ص، 376

[4] أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث، القاهرة،ط2، ص، 104

1-شروط و عوامل تتصل بالمتعلم:

لقد تناول الماوردي شروطاً تتصل بالمتعلم، وإذا كانت هذه الشروط تتصل بالمتعلم كبير السن الذي يمكنه أن يفهم ما يقوله، فليس هناك من مانع يمنع اعتبارها شروطا للمتعلم ككل كبيراً كان أو صغيراً، وهي شروط تتضمن إحداث تعليم جيد، وهي كما يلي:

أ- صيانة أو طهارة النفس:

تأتي هذه الصيانة كشرط أول لما لها من أهمية في توجه الطلب توجهاً صحيحاً، وسليماً، ومعنى صيانة النفس تجنب الرذائل، والقبائح والمساوئ لكي يسير إلى طلب العلم من ناحية، ولكي يحفظ دوره المسئول عنه كقدوة في الناس من ناحية أخرى.

وإذا كانت صيانة النفس أصل الفضائل لكل الناس، فإنها للعالِم، والمتعلم أكثر إلزاما، والناس لما في طبائعهم من البغض، و الحسد، و نزاع المنافسة، نتصرف عيونهم عن المحاسن إلى المساوئ فلا ينصفونا محسنا، ولا يحابون مسيئاً، لا سيما من كان بالعلم موسوماً، و إليه منسوباً، ولي هذا فإن لم يصُن نفسه من أهل العلم لا تقال زلته إما لأن الجهالة بذمه أخرى، و على تنقيصه أحرى، ليسلبوه فضيلة التقدم، ويمنعوه مباينة التخصيص، عناداً لما جهلوه، و مقتناً لما باينوه، لأن الجاهل يرى العلم تكلفاً، و لوماً، كما أن العالِم يرى الجهل تخلفاً، و ذماً.[1]

-وفي الحديث عن صيانة النفس، وطهارتها ونزاهتها، يتحدث الماوردي عن موقف من المال، وصلته بطلب العلم، فصيانة النفس، والنزاهة تقتضي تجرداً للحقيقة، ولذا فإنه يجب أن لا يشغل الإنسان عن طلب العلم المال أو الجدّة، أو النفوذ أو علو المنزلة، وبمعنى آخر عدم استغلال الطلب أو البحث استغلال مادياً؛ ذلك لأن العالِم إنسان يخطى بمستوى عقلي يفوق المستوى العادي، و طالب العلم لابد أن يكون كذلك، وهناك متع كثيرة يسعى إليها الإنسان العادي، وينفق من أجلها الكثير من المال، لا يكترث بها العالِم، ولا يشعر إيزائها بأي استمتاع[2] .

[1] الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 46

[2] فؤاد زكريا، التفكير العلمي، رقم 3 من عالم المعرفة، الكويت 1398-1978م، ص، 292

ب-النية و الهدف الباعث:

النية توجُّه، والعمل يصح أو يكون دون ذلك بنية، التوجه شرط يضمن توجه العقل، والانفعال لمواجهة موقف ما أو مشكلة أو موضوع يحتاج إلى جهد الإنسان يضمن تأهبا، ذلك التأهب الذي يهتم به علم النفس الحديث (في الإدراك، و التفكير، والتعلم) [1]، فالنية أصل من أصول التعلم، قد يكون واضحاً في الكبر و الكبار ، ولكنه في الصِغر موجه وهي شرط يحفز المتعلم، ويوفر جهده لصرفه في التعلم، والماوردي يقرر موجهاً طالب العِلم أن يعقد النية على طلب العلم، واثقاً بتسيير الله، قاصداً وجه الله تعالى، بنية خالصة، وعزيمة صادقة[2]

-فهو يوجه طالب العلم إلى جوانب يجب أن يأتي بها:

1-أن يقصد وجه الله تعالى بطلبه للعلم.

2- وبناء على السابق فإنه يوجهه إلى وجوب التخلق بالأخلاق الفاضلة.

3- أن يكون عزمه إصلاح الدين والدنيا.

4- أن يزيل عن نفسه الجهل ليتجلى دائماً بالعلم.

5-أن لا يستكثر من العلم.

6-أن يعمل بالعلم.

والماوردي في ذلك متجاوب تماماً مع النظرة الإسلامية الصحيحة، والتي تطلب من الإنسان أن يقصد من كل أعماله رضا الله تعالى وحبه. يقول الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِين** ﴾ [3]

وإذا كان التعليم والتعلم غاية في الأهمية للفرد و الجماعة، فإن قصد وجه الله تعالى به وقصد رضاه، والعمل به يؤدي إلى إجادته، وإخلاصه، ووجه ذلك أن هذا يفرغ قلب طالب العلم من الشواغل الرديئة، ومن ثم يكون التوجه كاملاً.

---

[1]- سيد أحمد عثمان، التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،ط1997،1ص، 43

[2] الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 54

[3]-سورة الأنعام، الآية، 162-163

وقاعدة الماوردي في هذا أن على الإنسان أن يسعى لطلب العلم، ويبذل من نفسه ووقته وجهده من أجل هذا. فالعلم عوض من كل لذة، ومغنٍ عن كل شهوة، ومن كان صادق النية فيه، لم يكن له همة فيها يجد بداً منه. قال بعض البلغاء:" من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة، ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة، ومن آنسه القرآن، لم توحشه مفارقة الإخوان.[1]

ج–شروط انفعالية و جسمية:

وهذه شروط من الشروط التي تناولها الماوردي، في إجمال عام ولكن يمكن تشقيقها، واستنباط ما فيها وهذه تتعلق بالنواحي الانفعالية، وما يتصل بها من ميول، و فراغ، وتتصل بالنواحي المادية، وما يتصل بها من صحة جسدية، وتوفر الزمن الموالي لعملية التعلم، وغير ذلك.

والميل يعبر عنه الماوردي بلفظ الشهوّة، التي يدوم بها الطلب، ولا يسرع إليها الملل، وعن طريق هذه الشهوة أو الميل وهي حالة نفسية تتصل بالدافعية إلى التعلم، يتوفر الطالب على العلم، وبتجددها يداوم طلب العلم، ولا يتسرب الملل إلى نفسه، لأنه دافعيته من ذاته، ويسوق في هذا المجال شرطا آخر مكمل للشرط الميل، وهو الفرغ الذي يكون معه التوفر، ويحصل به استكثار، وهذا الشرط مكمل لميل، وإن كان يتصل بعملية التأهب للتعلم كما يُعبر عن ذلك الدكتور سيد عثمان في دراسته عن نسَق التعلم عند الزرنوجي[2]

ومن هذا قيل ما يسوقه من الضرورة توافر الصحة النفسية، بانعدام القواطع المذهلة، من هموم، وأشغال، وأمراض، فهذه القواطع لا تتيح للإنسان فرصة للتوفر على طلب العلم، وهي تنقص شهوة المتعلم للتعلم، لأنه ميلَه إليه يكون أقل، و تأهبه الناقص، ومن هنا فالماوردي يحرص على تأكيد هذه النقطة، وذكرها شرطا من شروط التعلم، وهذا ما ذهب إليه كثير من المفكرين المسلمين، و النفسانيين المحدثين .

والشرط المادي آخر يشترطه الماوردي للتوفر الصحة الجسدية، والوقت الذي يستطيع طالب العلم أن ينصرف فيه إلى التعلم، وهو الاكتفاء بالمادة تغنيه كلف، كما نرى أن هذا الشرط؛ يعني أنه لابد من توافر مادة كافية لطالب العلم، تكفيه، وتغنيه مؤونة، وانشغال بطلب الرزق ولقمة العيش،

[1] الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 92

[2] سيد أحمد عثمان، التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجي ، ص 50

وتوفر من الناحية الأخرى الحاجيات الأساسية له، تلم الحاجات التي اضطرب إشباعها فإنَ هذا يُؤدي إلى اضطراب الطالب في طلبه، مما لا يستطيع معه مواصلة الطالب والتوفر عليه.

هذه الشروط المتصلة بالدافعية الذاتية، والناحية الجسمية، تعتبر شروطاً أساسية للتعلم الناجح، خاصةً إذا علِمنا أنَّ عملية التعلم إنما تتم" في يسر و نجاح إذا ماتوا فرت المبادئ معينة، وقد تتعثر عملية التعلم، وقد تُفشل إذا لم تتوافر هذه المبادئ"[1] ولعله ليس من التجاوز إذا عبرّنا عن فكر الماوردي في هذه الناحية من الشروط بلغة أخرة فيما يلي:

1-توفر الوقت الفراغ الزمني الازم لطلب العلم مهم ومكمل لاستكمال الدافعية الذاتية، وحتى لا يحدث إحباط أو كف عن التعلم.

2-من الشروط التعلم الجيد توافر الصحة الجسدية، مثلما تتوافر الصحة النفسية، والتوافر هذه القاعدة إنما يكون بإشباع حاجات المتعلِم البدنية لما لها من أهمية ملموسة في إحداث تعلم الناجح.

3-أن تتوفر دافعية ذاتية، و الميل إلى التعلم ضروري، ومهم جداً لإحداث موقف تعليمي ناجح.

د-**شروط أخرى**:

وهما شرطان أساسيان يحتلان مرتبة هامة، وحيوية من الشروط التي ذكرها الماوردي، وهما أساسيان في عملية التعلُم:

1-الظفر بعالِم سمح بعمله، متأن في تعليمه.

2-طول العمر، واتساع المدة، أي اتساع مدة التعليم، لينتهي بالاستكثار إلى مراتب الكمال.[2] وهذان شرطان مهمان لعملية التعلم، فتوفر المعلم الجيد الدال على الخير المتأني في تعليمه، الصبار على التعليم و المتعلم، شرط من الشروط الاساسية في التعلم، لأنه يكون في وضع يمكنه من تنظيم الموقف التعليمي، و ترتيبه، و توجيهه الوجهة النافعة للعملية التعليمية، والمسيرة للتعلم، فالمعلم من

[1] محمد عثماني نجاتي، القرآن وعلم النفس، دار الشروق،ط1، 1420هـ-1972م، ص، 151

[2] الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 85

أهم العوامل في العملية التربوية، و عن طريق الاتصال، بالمعلم يتعلم التلاميذ كيف يفكرون، و كيف يستفيدون مما تعلموه في سلوكهم.[1]

و الماوردي حين يذكر هذا فإنه لا ينفرد؛ بل يشارك في الجو الاسلامي العام، و الفكر التربوي في هذا المجال.

-أما طول العمر وسعة المدة، فلعله يقصد طول مدة التعلم، وسعتها لتكفي الطلب، و ذلك حسب قدراته، و امكانياته العقلية، والانفعالية، و الجسدية فليس طول العمر هنا قضاء الطالب العلم على أستاذه فترة طويلة، في تلقي المبادئ، و الأوليات يقضيها، و لكن طول العمر هنا يعني طول العمر العلمي.

2-شروط تتصل بالتعلم:

أ-التدرج في طلب العلم و تنظيم مادة التعلم:

تناول هذه الحقيقة غير واحد من المفكرين المسلمين، و يهمنا هنا إبراز هذه النقطة في فكر الماوردي فقد افاض فيها، و حلل، و فصل، فهو ينصح المتعلم بضرورة التدرج في طلب العلم، ويحذر من عواقب اتباع هذه القاعدة" واعلم أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها، و مداخل

ليفضي إلى حقائقها، و سبيل في ذلك يوجه إليه الماوردي، و لا يطلب الآخر قبل الأول، ولا حقيقة قبل المدخل، فلا يدرك الآخر، ولا يعرف الحقيقة لأن البناء على غير أسس لا يبنى، والتمر من غير غرس لا يجنى[2]

ولا يترك الماوردي القضية هكذا مُعلقة؛ بل بعقله التحليلي يحاول أن يكشف أسباب حب الطالب، لأن يحصل الأواخر قبل الأوائل، أو بمعنى دقيق يحصل نهايات العلوم دون الصبر على تحصيل بداياتها، ويحاول الوقوع على الحقيقة دون أن يدرس المداخل إليها.

2 أحمد حسن عبيد، فلسفة النظام التعليمي و بنية السياسة التربوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،ط2، 1976م، ص،273

[2] الماوردي، أدب الدنيا و الدين، ص، 390

ب–حالات طالب العلم في حال طلبه:

إذا ما توافرت الشروط السابقة فإن مهمة طالب العلم تمتدُ، فعليه أن يكون سائساً لنفسه، مدبراً لها في حال تعلمه، فإنَّ للنفس نفوراً يُفضي إلى تقصير، ووفوراً يئول إلى تسرف، وقيادها غبير[1]. ويشرح الماوردي هذه النقطة مبرزاً أن أحوال النفس في حال طلب العلم ثلاث:

–حال عدل وإنصاف– حال غلو وإسراف– حال تقصير وإجحاف.

سيكولوجية النمو المعرفي عند الماوردي وعوامله:

إن النمو المعرفي هو أهم عناصر السلوك المدخلي للمتعلم الذي يجب أن يحيط به المعلم إحاطة تامة، لما له من علاقة مباشرة بالممارسات التعليمية وخبرات التعلم التي يجب أن يتعرض الطلاب لها من جهة، و قاعدة الماوردي أن على الإنسان أن يسعى لطلب العلم، ويبذل من نفسه ووقته، وجهده من أجل هذا فالعلم عِوض كل لذة، ومغن عن كل شهوة، ومن كان صادق النية فيه، لم يكن له همة فيما يجد بداً منه قال بعض البلغاء:" من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة، ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة، ومن آنسه قراءة القران لم توحشه مفارقة الإخوان.[3]

–تؤثر في المتعلم عوامل تسهم فيا الإسراع به، و الاحتفاظ بنتائجه، و تهيء للفرد فرصا أكبر للتعلم[2]، ومن العوامل المؤثرة في النمو المعرفي للإنسان تلك التي أشار إليها الماوردي:

1–العقل:

العقل هو مجموعة من القوى الإدراكية التي تتضمن الوعي، المعرفة، التفكير، الحكم، اللغة والذاكرة.، وهو يمثلث حجرَ الأساسِ للمعرفةِ الإنسانيّة.

عرف الماوردي العقل بأنه "العلم بالمدركات الضرورية" والعقل أهم أدوات المعرفة عند الإمام الماوردي فيقول: "واعلم ان بالعقل تعرف الأمور، ويفصل بين الحسنات ،و السيئات"، ويقسم ذلك

[1] الماوردي، أدب الدنيا و الدين،ص، ص 72–73

[3] – نفسه ، ص، 73

[2] عبد الخالق، أسس علم النفس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ،ط3، 2000م ، ص 218.

إلى نوعين: " ما وقع عن درك الحواس، وما كان مبدأ في النفوس"[1] ؛ أي غريزي، ومكتسب:

أ. العقل الغريزي (الفطري): العقل الغرزي عند الإمام الماوردي هو: العقل الحقيقي، وله حد متعلق به التكليف لا يجاوزه إلى زيادة، ولا يقتصر عنه إلى نقصان، و به يتميز الإنسان عن سائر الحيوانات فإذا تم في الإنسان بما يسمى عاقلاً، و خرج به إلى حد الكمال[2].

والعقل العقل الغريزي محكوم بالعوامل الوراثية التي تنتقل إلى الفرد من آبائه، و أجداده عن طريق الجينات.

ب. العقل المكتسب: العقل المكتسب عند الإمام الماوردي هو نتيجة العقل الغريزي، و هو نهاية المعرفة، و هو صحة السياسة، و إصابة الفكرة، و ليس لهذا حد لأنه (ينمو) إن استعمل، و ينقص إن أهمل، ونماؤه يكون أحد الوجين غما بكثرة الاستعمال أما الوجد الثاني، فيكون بفرط الذكاء، وحسن الفطنة[3].

و يقوم العقل المكتسب على العقل الفطري ينمو، ويزيد، وينقص، ويضمحل يفضل التجربة، والممارسة لذلك يجب توفير البيئة الطبيعية والاجتماعية والتعليمية الصالحة لنمو وزيادة خيرات العقل المكتسب.

1**–الذكاء:** والذكاء في اللغة[4] ووظيفته أن يستقر به حفظ ما استطاع الطالب أن يتصوره، ويفهمه بفطنته، وبه يستطيع أن يستوعب ما تعلمه إذ بعد الإدراك للحقائق، و تصور المعنى يأتي الحفظ و الاستقرار لما أدرك تصور، وطريق ذلك الذكاء[5].وهذا يقارب ما عرفه بياجيه للذكاء فيقول بياجيه الذكاء هو تمثيل بالدرجة التي يستوعب فيها كل البيانات الخبرة المعنية في إطار الخاص،[6] و يعني هذا أن العقل يتمثل أو يستوعب الخبرات الجديدة عن طريق التغيير فيها بحيث تلائم البيئة التي تم تكوينها

[1] الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 21.

[2] المصدر نفسه، ص، 18

[3] المصدر السابق، ص، 20.

[4] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، المجلد السادس ، مادة الذكاء، القاهرة،ط2، 1420هـ، ص، 385

[5] ينظر، علي خليل مصطفى، قراءة تربوية في فكر أبي حسن الماوردي دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر،ط1، ص 386.

[6] Picget – jeam (1970) the origines of intelligence p7

وبين ان المرحلة النهائية تعتمد على استعدادات الطفل الوراثية، و إمكانيات الطفل وحدوده. كما أكد برونر في نظريته دور العوامل البيئية، و الثقافية والعوامل الوراثية، و الفطرية مثل الاستعدادات العقلية، و القدرات، و الذكاء في الارتقاء المعرفي.

إن للذكاء صلة وثيقة بمادين الحياة المختلفة و من بينها ميادين التعلم، لذلك تعتمد درجة التعلم على نسبة الذكاء، و لقد جعل الإمام الماوردي الذكاء أداة من ادوات التعلم فالتعلم عنده عملية تتم بفرط الذكاء، وحسن الفطنة، و أن يكون من ذكاء الفرد ما يجعل المعلم يستدعيه ليعلمه، فيقول الماوردي فأما المستدعي إلى المعلم فهو من استدعاء العالم إلى التعليم لما ظهر له من جودة ذكائه، و بأن له من قوة خاطره.

3-الفطنة: ووظيفتها الأساسية تصور مشكلات، وغوامض العلوم المختلفة، ومن تتوفر له هذه الفطنة يستطيع أن يحل مشكلات الأمور الغامضة في العلوم، وكأنّ بها قدرة خاصة من القدرات العقلية أعلى من السابقة، ووظيفتها الفهم الأدق، وتصور المعنى من المخاطب.[1]

-أداء المعلم ومسئولياته اتجاه طلابه عند الماوردي:

تعرض الإمام الماوردي رحمه الله للكلام عن مواصفات العالِم" المعلم" وأشار بضرورة الاتصاف بالتواضع والليونة في يد متعلميه، مع مجانبة العُجب، وهذا ما يمكن أن يحقق تواصلاً جيداً بين المعلم والمتعلم، وأشار إلى مسألة ما تخصّص فيه، قال رحمه الله:" فإذا لم يكن إلى الإحاطة بالعلم سبيل، فلا عار أن يجهل بعضه"[2]

-مما ينبغي الالتفات إليه هو أن الإمام أكدّ في مقابل ذلك عدم جهل بعض الأمور بكثرة البحث، والتنقيب والإكثار من الاطلاع، و المطالعة، قال الماوردي:" ولا يقنع من العمل بما أدرك؛ لأن القناعة فيه زهد.[3]

[1] الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 114

[2] الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص، 74

[3] المصدر نفسه ، ص، 75

صلة المتعلم بالمعلم:

إن صلة المعلم بالمتعلم أساسية، وضرورية في إحداث عملية تعلم سليمة؛ لأن المعلم هو حجر الزاوية في عمية التعليم، وهو المتولي للقيادة التعليمية، والتربوية، ولذا فإن صلة المتعلم به يجب أن تكون على مثال طيب، انبثاقا من الجو الإسلامي العام، والماوردي في إدراكه لهذه الناحية يتناول صلة العالم بالمتعلم، و صلة المتعلم بالمعلم، إذ نرى كثيراً من المبادئ في هذه الناحية، تربوية دقيقة وبناءة هادفة، هذه الأسس هي في النهاية محصلة حقيقية لكل ما تناوله الماوردي سابقاً، ويمكننا بلورة صلة المتعلم، بالمعلم في ما يأتي:

1-الصبر على المعلم وإكرامه:

وذلك بتبذيل النفس له التي هي سبب في إيدامة صبره عليه، وإعطائه مكنون علمه مما يظهر الفائدة، ويكون الاستكثار من العلم، وبلوغ المرام منه.

2-الاقتداء بالمعلم:

بمعنى أن المتعلم يجب عليه أن يقتدي بالمعلم، و الاقتداء هنا ليس مطلقاً؛ بل يجب أن يكون في رضى بالمعلم، والاقتداء هنا ليس مطلقاً بل يجب أن يكون في رضى أخلاقهم، والأفعال الطيبة لأن ذلك مما يزيد الألفة بالمعلم، ويساعد على اكتساب الأخلاق الحميدة، و مجانبة ما خالفها.[1]

3-الأدب مع المعلم:

ويوصي الماوردي طالب العلم أن يحذر التبسط مع المعلم، وفي نفس الوقت ينصحه بأن يوازن ويتزن، فلا يظهر للمعلم أنه قد استكفى من عمله، و استغنى عنه لأن في ذلك كفر بنعمته، واستحقاق بعلمه حتى ولو كان المتعلم فطناً ذكياً[2]

4- الإيجابية: بمعنى ايجابية المتعلم، وفعاليته، وهذه نقطة غاية في الأهمية في فكر الماوردي

5- الاختيار: للماوردي رأي في اختيار من يتتلمذ عليه منبثقا من غاية أساسية، وهي أنه ليس لطالب العلم أن يأخذ العلم لحسن الذكر؛ بل لوجه الحقية يقول الماوردي: «ولا يطلب الصيت

[1] الموردي أدب الدنيا والدين،ص، 76، 77

[2] - المصدر نفسه، ص،79

وحسن الذكر باتباع أهل المنازل من العلماء ؛ إذا كان النفع بغيرهم أهم"[1]

عوامل تتصل بالمعلم

الاخلاص وابتغاء وجه الله عز وجل، وقد نبّه الماوردي رحمه الله على تلك الآداب في كتابه " أن يقصدوا وجه الله تعالى بتعليم ممن علَّموا أو يطلبوا ثوابه بإرشاد من أرشدوا"

بذل العلم لطلابه: وقد حص الماوردي رحمه الله العلماء، والمعلمين على التفاني في بذل العلم وألا يبخل العلم بعلمه على طلابه ، فقال:" ومن آداب العلماء أن لا يبخلوا بتعليم مما يحسنون، ولا يمتنعوا من إفادة ما يعلمون ، فإن البخل به لوم وظلم والمنع من حسد وإثم.." ولما كان على العالم أ يبذل ما علَّمه لطلابه ، كان لا بد أيضا أن يكون بطلابه رفيقا ودودا ، ينصح لهم ويبين لهم سبيل العلم ، ويحببهم في العلم قدر المستطاع ، أن يسهل على طلابه سبل العلم ,ان ينصحهم ويرفق بهم يقول الماوردي:" ومن آدابهم أي العلماء : نصح من علموهم والرفق بهم وتسهيل السبيل عليهم ، وبذل المجهود في رفدهم ومعونتهن.

تحبيبهم في العلم ليرغبوه: يقول الماوردي :" ومن آدابهم أي العلماء أن يمنعوا طالبا ولا ينفروا راغبا ولا يؤيدوا متعلما في ذلك في قطع الرغبة فيهم ، والزهد فيما لديهم، واستمرار ذلك مفض إلى انقراض العلم بانقراضهم.

وفي حيثه عن صيانة النفس، وطهارتها، ونزاهتها يتحدث الماوردي عن الموقف من المال، وصلته بطلب العلم، فصيانة النفس، والنزاهة تقتضي تجردا للحقيقة ، ولذا فإنه يجب أن لا يشتغل الإنسان عن طلب العلم بالمال أو النفوذ بأو علة المنزلة، وبمعنى آخر عدم استغلال الطلب أو البحث استغلالا ماديا؛ ذلك لأن العلم إنسان يحظى بمستوى عقلي يفوق المستوى العادي وينفق من أجلها الكثير من المال لا يكترث بها العالم، ولا يتعثر إزاءها بأي استمتاع [2] .

[1] الموردي أدب الدنيا والدين، ص 100-106

[2] فؤاد زكريا، التفكير العلمي عالم المعرفة، الكويت 1978، ص، 292.

النية والهدف الباعث:

النية توجه، ولا يصلح ان يكون العمل بدون نية ، والتوجه شرط يضمن توجه العقل، والانفعال لمواجهة موقف ما أو مشكلة أو موضوع يحتاج إلى جهد الانسان يضمن تأهبا ؛ ذلك التأهب الذي يهتم به علم النفس الحديث " الإدراك، والتفكير والتعلم"[1]

فالنية أصل من أصول التعلم ، قد يكون واضحا في الكبر والكبار ، ولكنه في الصغر موجه، وهي شرط يحفز المتعلم ، ويوفر جهده لصرفه في التعلم، والماوردي يقرر موجها طالب العلم أن يعقد النية على طلب العلم واثقا بتيسير الله ، قاصدا وجه الله تعالى بنية خاصة، وعزيمة صادقة[2]، فهو يوجه الطالب إلى جوانب يجب أن يأتي بها:

1- أن يقصد وجه الله تعالى بطلبه للعلم

2- بناء على السابق فإنه يوجهه إلى وجوب التخلف بالأخلاق الفاضلة

3- أن يكون غرضه إصلاح الدين والدنيا

مكونات وأركان العملية الفكرية و التربوية عند الماوردي:

تعد العملية التعليمية في جوهرها عملية تنظيم لمحتوى المادة المدروسة، مع مجموعة من المواقف، والأنشطة الصادرة عن المدرس، والتلاميذ ترتبط بكيفية منطقية، وتعاقب منتظمة إلى حد كبير. فتتكون العملية التعليمية من عدة عناصر تعد أساسا لنجاحها ، وهي مجموعة منظمة، ومنسقة من الأنشطة، والإجراءات التي تهدف إلى تلبية الاحتياجات التعليمية ضمن الشروط، والأهداف التي يحددها التعليم.

هذه النظرة الإستراتيجية التي يعتبر المتعلم هو محور العملية التعليمية التعلمية فيها باعتبارها ،وضمن نظاما معرفيا متكاملا مدخلاته الأساسية معارف مستثمرة ، و معالجة علمية عملية تنسيقية تنظم هذه المعارف و تربطها ، و تهدف إلى استثمارها بشكل كفؤ يرقى بها للوصول إلى مخرجات تتمثل في متعلمين حاملين للكفاءة ، فقد تطرق الإمام الماوردي رحمه الله عن كل مكونات العملية

[1] – سيد أحمد عثمان ، التعلم عند برهام الاسلام الزرنوجي، ص، 43

[2] أدب الدنيا والدين ، ص، 54

التعليمية التعلُّمية، من مدرس" عالم "ومؤهلاته المنهجية، ومتعلم، وشروطه، ومحتوى، وملاءمته للفئة المستهدفة، وفي مقدمة الباب تكلم عن شرف العلم ومكانته وفضله؛ حيث قال" :واعلَم أن كل العلوم شريفة، ولكل علم منها فضيلة والإحاطة بجميعها محال[1] فقد تبه الإمام رحمه الله إلى شرف كل العلوم التي تُقدِّم المساعدة للإنسان، ومن هذه الأركان:

1-المتعلم:

ويعد محور العملية التعليمية، والتربوية فهو الغاية، والوسيلة لعملية التربية، من هنا يجب أن يكون بؤرة اهتمام المصمم والمنفذ للمنهاج على حدا سواء، فالمنهج الحديث يقوم على أسس أربعة أهمها الأساس النفسي الذي نراعي من خلاله حاجات، وخبرات المتعلم ،ومطالب النمو لكل مرحلة يعيشها فملاحظاته هي ذات قيمة كبيرة لمعرفة ما يفضله، وما يتناسب مع احتياجاته واستعداداته واهتماماته ومستواه وما هو خلاف ذلك ،وبناء على ملاحظاته طبعا يبنى المنهج بتنظيمه السيكولوجي. يُنبِّه الماوردي إلى ضرورة التعلُّم في الصِّغَر؛ حيث يرى أن ذلك مُعينٌ على جودة التحصيل؛ حيث يكون ذهن المتعلِّم لا يزال متوقِّدًا وقابلًا لأن يرصد التعلُّمات الموجَّهة له، مع التفاعُل معها بكل حيوية، ونشاط؛ قال الإمام" :وربما امتنع الإنسان عن طلب العلم لكبر سِنِّه، واستحيائه من تقصيره في صغره [1]هذا؛ يعني أن الاشتغالَ بالطَّلَب في الصِّغَر أحسنُ منه في الكِبَر، ولكن مع ذلك لم يمنع الإمام أن ينصرف الإنسان إلى طلب العلم، وإن تقدَّم في العُمْر؛ قال الإمام : "ولأن يكون شيخًا متعلِّمًا خيرٌ من أن يكون شيخًا جاهلًا"[2]وهذا هو الذي يسمُّونه الآن بضرورة التعلُّم على مدى الحياة. كما نبَّه الامام المتعلم أن يتحلى بجميل الآداب، وعذب الصفات والأخلاق ،ففي الإخلاص ، قال رحمه الله : " ومن آدابهم (أي العلماء) : أن يقصدوا وجه الله تعالى بتعليم من علّموا ، ويطلبوا ثوابه بإرشاد من أرشدوا[3]"...

[1]- كتاب أدب الدنيا والدين، تحقيق الدكتور محمد صباح، منشورات دار مكتبة الحياة، ص، 37.

[2] الصدر السابق ، ص، 42

[3]- الصدر السابق ،ص50.

[4]- الصدر السابق ،ص 105.

2-الفهم :

إن المقصود بعملية الفهم يمكن أن يختلف باختلاف مجالات المعرفة أو بتعبير آخر؛ نقول أن كل تعريف يمكن أن يعكس مجالا معينا من مجالات المعرفة. وعملية الفهم في مجال علم اللغة النفسي، نشاطا يقوم به المتعلم لإعطاء معنى للأشياء؛ هذا في الوقت التي يعتبر علم التربية، و الامتحانات موضوع الفهم أداة نستطيع من خلالها معرفة المستوى الذي وصل إليه المتعلم في ميدان من ميادين المعرفة. وعند مطالعتنا لكتاب الماوردي نجده بركَّزَ على الفَهْم ، وقد قال: "وربما اعتنى المتعلِّمُ بالحِفْظ من غير تصوُّرٍ، ولا فَهْمٍ، حتى يصيرَ حافِظًا لألفاظ المعاني قيمًا بتلاوتها، وهو لا يتصورها ولا يفهم معناها [4] وفي الوقت نفسه يحمل المتعلم المسؤولية حاثا إياه بالبحث عن الاسباب التي تحول بينه وبين الفهم يقول الإمام:" "فينبغي لطالب العلم أن يكشفَ عن الأسباب المانعة مِن فَهم المعنى؛ ليَسهُلَ الوصول إليه[5] إن التعلم الهادف لا يحدث دون شروط معينة ، فليس الانسان بقادر على تعلم أي شيء في مرحلة من مراحل حياته؛ بل إن التعلم الجيد يجب أن تراعى فيه شروط معينة . فما هي هذه الشروط؟[1]

حصر البيداغوجيون شروط التعلُّم في أربعة شروط تقريبًا، وهي: النضج، والرغبة، والدافعية، ونوعية المحتوى، لكن الماوردي رحمه الله جمعها في تسعة شروط، هي: العقل، والفِطْنة، والذكاء، والشَّهْوة، والاكتفاء، والفراغ، وعدم جود قواطع مُذهِلة، وطول العُمْر، والظفر بعالم سمح.

ففي حديثه عن المعلم تعرض إلى مواصفاته كالاتصاف بالتواضع، والرقة، وأشار إلى مسألة مهمة جدًّا؛ حيث ذكر أن المعلم ليس من الضرورة أن يُحيطَ بجزئيات ما تخصَّص فيه؛ قال رحمه الله : "فإذا لم يكن إلى الإحاطة بالعلم سبيلٌ، فلا عار أن يجهل بعضه[2]"

---

[1]- أدب الدنيا والدين، ص، 58

[2]- المصدر السابق،، 65

[3]- أحمد زمي صالح : التعلم ، مرجع سابق ، ص35 . 50 وأيضاً أحمد زكي صالح : علم النفس التربوي ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، 1967 ، ص674 . 681 ، ص698 .702

[4]- أدب الدنيا والدين، ص 74.

مبادئ النمو المعرفي عند الماوردي:

أشار الماوردي في كتابه إلى ما يمكن اعتباره مبدئا للنمو المعرفي، و يمكن إجمالها ب : الفروق الفردية، الوراثة، و البيئة، و الدوافع، و الحاجات، و فما يأتي شرحها:

1-الفروق الفردية: الفروق الفردية هي الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد سواء أكانت تلك الصفات جسمية أم عقلية أم مزاجية في سلوكه النفسي أو الاجتماعي.[1]

إن موضوع الفروق من الموضوعات ذات الأهمية العالية في علم النفس النمو، و ذلك للأثار الإيجابية أو السلبية المترتبة على تطبيقها و أخذها بعين الاعتبار في حالة التدريس و التقويم أو في حالة تجاهلها أو اغفالها، و لقد اهتمت نظريات علم النفس التربوي بالفروق الفردية، و لو بشك متأخر مقارنة مع حقول علم النفس الأخرى عند المتعلمين، و أسبابها لتطوير استراتيجيات تراعي هذه الفروق، ففي عام1895م قدم لأول مرة للعالمين بينيه و هنري مقالتهما التي بعنوان(علم النفس الفردي) حيث قدم أول تحليل منظم لأغراض، و مجال مناهج علم النفس الفارق.

-وكان الإمام الماوردي قد اشار إلى هذه الفروق في كتابه أدب الدنيا والدين منذ قرابة عام فقد بيّن؛ بأن على منتهن عملية التعليم أن يأخذ بمبدأ الفروق الفردية في حالة تعامله مع النشء حيث قال:" ينبغي للعالِم فراسة يتوسم بها المتعلم ليعرف مبلغ الطاقة، وقدرة استحقاقه يعطيه ما يتحمله بذكائه أو يضعف عنه ببلادته، فإنه أروح للعالِم و أنجح للمتعلم.[2]

وبينما نجد الفروق الفردية من المؤشرات في سير العملية التربوية عند علماء النفس التربوي فقد عدّ الماوردي الفروق الفردية سبباً، ومبدأ للنمو المعرفي، وضرورة ملحة من أجل مجتمع متكامل متعاون يؤدي كل فرد دوره فكل فرد في المجتمع لا يستطيع الاستغناء عن الآخر في متطلبات حياته اليومية [3]

حيث قال: و اعلم أن الدنيا لم تكن قط لجميع أهلها مسعدة، ولا عن كافة ذويها معرفة لأن إعراضها عن جميعهم عطب، وإسعادها لكافتهم فساد لإتلافهم بالاختلاف، والتباين، واتفاقهم بمساعدة، والتعاون، فإذا تساوي حين إذن جميعهم ولم يجد أحدهم إلا الاستعانة بغيره سبيلاً، وبهم

[1]- الهاشمي عبد الحميد محمد الفروق الفردية، دراسة تحليلية، تطبيقية في مجال التربية والاجتماع ط 3، دار التربية، دمشق ص،7

[2]- الماوردي، أدب الدنيا و الدين، ص، 81

[3]- خوجلي،هشام علم النفس، النمو الخلفيات العلمية، رؤية جديدة، الدار السعودية للنشر، ط1، 2001 ص، 175.

من الحاجة، والعجز وما وصفنا فيذهبوا منيعا، و يهلك عجزاً وإذا ما تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعونة متواصلين بالحاجة لأن ذا لحاجة وصول، ومحتاج إليه موصول [1]

– ومنه نرى أن الماوردي بيّن وجود اختلافات فردية، و تفاوت بين أفراد المجتمع الواحد سواء أكانت من الناحية المادية بوفرة المال أم بالقوة الجسدية أم المعنوية سواء بالسلطة أم بالعلم أم بالمعرفة وغيرها... ؛ وإن هذه الفروق عند الماوردي سبباً في نمو المعرفة، وليس فقط عاملاً من العوامل المؤثرة فيها.

2- الوراثة و البيئة:

أ–الوراثة: يشير مفهوم الوراثة إلى مجموع الخصاص، والسِمات المسمية الفسيولوجية، والحسية، والعقلية المنتقلة من الآباء، والأجداد إلى الأبناء عن طريق ناقلات الوراثية التي تحملها الكروموزومات.[2]

وقد تثبت انه هنالك بعض الأمراض التي يمكن أن تنتقل بالوراثة، وخاصة عند زواج الأقارب فقد تنتقل الصفات الوراثية المرضية من جيل إلى جيل عن طريق الجيناتْ. الأمر الذي قد يؤدي إلى إنجاب أطفال يحملون الأمراض الوراثية المتناقلة من الأب والأم لذلك يكثر خطر الزواج بين الأقارب، وخاصة عندما يكون في الأسرة مرض وراثي[3]، ورغم خلاف بين علماء النفس، والبيولوجيين في أثر الوراثة في تحديد الذكاء فقد كانت هنالك العديد من الدراسات التي بدأت العامل الوراثي في نسبة ذكاء الأفراد، مثل دراسات العالِم الأمريكي آثر جونسن الذي يعتقد أنَ حوالي 80% من اختلافات بين الناس في الذكاء يمكن تفسيرها في الفروق الوراثية المباشرة بين هؤلاء الناس.[4]

–إن العقل موضع المعرفة، و بغياب العقل فلا أساس لإدراك، وتعقل وتدبر كما أن الأمراض الموروثة التي تضعف القدرات العقلية تحد من نمو المعرفي لأنها مؤثرة بها سماها الماوردي" العقل الغريزي" و بما أن الجسد وعاء العقل، وهو البوابة التي من خلالها يستقبل العقل المؤشرات المختلفة، ويتفاعل بها مع البيئة المحيطة به ليفهم، ويدرك ما حولها، فصحة الجسد، وسلامته أساس في نمو المعرفة، وتمامها وعند

[1] الماوردي، ص، 132

[2] خوجلي، علم النفس النمو الخلفيات العلمية رؤية جديدة، ص، 175

[3] الحواشين مفيد، النمو البدني عند الطفل، دار الفكر ناشرون ، وموزعون، ط 4، 2000، ص، 28

[4]– شفيق فلاح علاونة سيكولوجية، التطور الإنساني من الطفولة إلى الرشد، دار المسيرة والنشر، عمان، 2010 ص، 190

ضعف الجسد، فسوف يقل مدى تأثر الجسد بالمؤثرات الحسية، والخبرات التي تنتج تفاعله من البيئة المحيطة، وبذلك يضعف ما سماه ب: "العقل المكتسب" ، فيرى الماوردي: أن القدرة على اكتساب المعرفة تبدأ من نشأت الطفل وقبل ولادته فأورد التخبر للنطف، والتغريب النكاح كمعالجة سابقة لمشكلة محتملة.

ب- البيئة: هي جميع العوامل الخارجية التي تأثر في الشخص منذ بدء نموه[1]، واشار العديد من العلماء المعاصرين لأثر البيئة في الذكاء ونمو القدرات العقلية، بحيث تأثر فيها إما سلباً أو ايجابياً فقد أكدت الأبحاث جيزل ولورد التي أجرياه على الأطفال ما قبل المدرسة الابتدائية في البيئات الاجتماعية، والاقتصادية الدين.

وبينت نظريات الحديثة في النمو المعرفي اثر البيئة في تطور البنية الفكرية فقد اشار بياجيه في نظريته أن البينة المعرفية تنمو وتتطور مع العمر عن طريق التفاعل مع الخيرات والمواقف والمؤثرات في البيئة المحيطة بالطفل، ويترتب على ذلك أن الطفل عند تفاعله مع المواقف تنمو بنيته الذهنية المعرفية إذْ إن كل جزء يسهم في تطورها،[2] وقد بيّن الإمام الماوردي أثر البيئة في تكوين الفرد ونشأته، وبلورة معارفه

أبرز معالم الفكر التربوي عند الماوردي:

تمثل أفكار الماوردي نموذج مثالي للحقيقة في جوهرها وفي واقعها الممتد عبر الأزل، وملامح تلك الصورة تعتبر علامات بارزة في الفكر الإسلامي، موسومة بطابعه مشيرة إلى الماوردي دائما تبين موقعه على خريطة الفكر الإسلامي وفي بنائه ومن أبرز ملامح الفكر العام للماوردي ما يلي:

يؤكد الماوردي في تيار الفكر التربوي النظرة الوسطية، وقد ترجم هذه النظرة إلى مبادئ و أفكار يمكن أن نلمحها فيما يلي:

[1]- محمود، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، دار الشروق للنشر والتوزيع،ط1، 2012ص، 117

[2]- الفاطمي، يوسف ، سيكولوجية التعلم الصفي، دار الشروق، عمان، ط 1،1998، ص، 30 وما بعدها

1.يؤكد الماوردي على أهميه التكليف، لأن فيه وعن طريقه يُعد الإنسان الفرد للدنيا و الآخرة، وتتحقق السعادة فيها: وتأتي أهمية تربية الإنسان في هذا الإطار، وأهمية تربية العقل وأهمية التربية على أصول الشرع وأحكامه وتكاليفه.

2.وفي هذا الاطار تأتي أيضا آراؤه في أهميه التربية وفهمها وآراؤه في المنهج فكل العلوم شريفة لأنها تتكامل لتحقيق السعادة الإنسانية و أهمها العلوم الدينية و معها ومع هذا، فالتخصص مهم وحسن.

3.وتأتي آراؤه في التعليم حيث يرى أنه لابد من مراعاة الفروق الفردية، و يدرك أهمية التشويق، والتدرج في طلب العلم غير ذلك من آراء تؤكد ثقب نظرة الرجل في هذا المجال.

4. يدعو الماوردي الى حرية الفكر، وترك التقليد ولذا نراه ينبه المتعلم –مثلا- على أن لا يبالغ في احترام أراء العالم بحيث ينتهي به إلى التقليد .

5.وكل آراؤه التربوية تعتمد على نظرة صحيحة للإنسان، وإمكانياته فهو يبلور نظرة للإنسان، وإمكاناته، ومكوناته، مما يساعد على فهم تصور الإنسان عنده، وأهداف تربيته وغير ذلك.

6. ويطرح تصوراً للمجتمع الذي هو حاضن التربية، ولاشك أن هذه التصورات تسهم في صياغة الاهداف التربوية، و تحديد شكل الإنسان المراد لهذا المجتمع.

7. ويتكلم عن نظريه المعرفة من حيث إمكانها، وطرقها، وأهمية العقل في تحصيل المعرفة مما يمكن اعتباره أساسا مهما من أسس التربية.

8.و يتكلم عن الأخلاق، وأدب النفس ومكارم الأخلاق، ولا تخص أهمية ذلك بالنسبة للتربية، والتعليم.

9. ثم أن رأيه في العالم، والمعلم، إعداده وصلة العالِم بالمتعلم، كل هذا يمكن أن تستفيد منه التربية.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة يمكن أن نستنتج ما يلي:

أن الامام الماوردي لم يكن فقط تربويا، أو أديباً ولكنه كأن عالما فقيها، وإماما قاضيا، وهذا التنوع في العلوم كأن له الاثر الواضح في اسلوب كتابته، وشموليته نظرته عند تأليف كتاب حول آداب الدنيا والدين

1- تبقى تعاريف التربية تختلف باختلاف التوجهات الفكرية، والأيديولوجية، وحسب طبيعة الزمان، والمكان.

2- يقوم النمو المعرفي عند الماوردي على مبادئ يمكن إجمالها في العقل والذكاء ، والدوافع ، والعمر الزمني والوراثي.

3- أن المنهج التربوي الإسلامي يكثر من الربط بين عبودية هذا الكون لله ودعوه البشر الى الاكتشاف مع الكون الذي يعيشون فيه والإسلام الذي اسلم له الكون والذي يتحرك مسخرا بأمره ذلك هذا الايقاع بهذه الحقيقة لكونية كفيل بأن يهز القلب البشري هزا ويستحثه من داخله على أن ينخرط في سلك العبادة فلا يكون، وحده نشازا في نظام الوجود كله.

4- انقسام علماء المسلمين إزاء طبيعة المعرفة فمنهم من رأى أن المعرفة فطرية، أو توفيق من الله على عباده، ورأى فريقا اخر أن المعرفة مكتسبة.

5- يقدم الماوردي كتاب أدب الدنيا والدين ليرسم الطريق لسياسة شاملة لكل الناس فيما يتصل بأمور الدنيا الموصلة في نظره الى النجاة في الدنيا والآخرة.

6- يحوي كتاب خلاصة فكر الماوردي بما يمكن تسميته السياسة العامة للإنسان، والمجتمع.

7- من المضامين المستنبطة من كتاب أدب الدنيا والدين:

- فضل العلم والعلماء في نفوس الأبناء
- الرفق بالمتعلمين وتحبيبهم في العلم مع الاهتمام بالفروق الفردية أثناء التعليم.

وأخيرا ومن خلال دراستنا للكتاب نستنتج أن الماوردي استطاع أن يصوِّر لنا مكونات المثلث البيداغوجي: المعلم، والمتعلم، والمحتوى، وعلى أساس المكانة التي يحتلها كل عنصر من هذه العناصر في العملية التعليمية التعلمية،

فهرس الآيات

فهـرس الآيـات

السورة	الآية	الرقم	الصفحة
الحج	وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ	05	02
	أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا	46	33
ال عمران	وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ	79	4
الإسراء	قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِين	24	5
	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا	36	5
الزمر	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ	9	18-6
المجادلة	يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ	11	6
محمد	فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ	19	6
الفرقان	أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا	44	7
الاعراف	۞لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ	179	7
الاحزاب	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا	72	14
الحجرات	وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا	12	26

النساء	وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا	**28**	**28**
فصلت	سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ	**05**	**34**
الشورى	وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ	**10**	**34**
العنكبوت	وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ	**43**	**39**
الانعام	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ	**-162 163**	**42**

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

قائمة المصادر و المراجع:

1-ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، ط1، 1978م، مكتبة الحلواني.

2-ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، تح، إحسان عباس، المجلد الثالث، دار الثقافة، بيروت.

3-ابن كثير. تفسير القرآن العظيم ، تح، سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة، 1999م

4-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1 مجلد الرابع.

5-أبو الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخيار من ذهب، الجزء الثالث، المكتب التجاري للطباعة و النشر، بيروت.

6- أبو حسن الماوردي ، قوانين الوزارة، تح: رضوان السيد، دار الطليعة، بيروت، 1979، ط1،

7- أبو حسن الماوردي، أدب القاضي، تح، محي هلال السرحان، ج1، مطبعة الإرشاد ، بغداد، 1971

8-أبو حسن علي الماوردي، أدب الدنيا والدين، مكتبة عبد الرحمن 1428هـ، تحقيق، جمال عبد العال

9-أحمد الهادي عفيفي، في أصول التربية، الأصول الثقافية للتربية، 1985،

10-أحمد حسن عبيد، فلسفة النظام التعليمي و بنية السياسة التربوية، ط2 ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976م،

11-أحمد عزت راجح، اصول علم النفس، ط 2، المكتب المصري الحديث، القاهرة،

12-أحمد عودة القرارعة تصميم التدريس رؤية تطبيقية، دار الشروق، عمان-الأردن، ط 1 ، 2009

13-إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، المجلد السادس، ط2 ، مادة الذكاء، القاهرة، 1420هـ،

14-الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ،ط1، دار القلم، دمشق، 1412هـ

15-البخاري، صحيح البخاري بحاشية السندي، تح، علي بن أحمد الكندي، ط1، دار الفكر،طرابلس

16-البسام ،علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج1، دار العاصمة، الرياض

17-بلقيس والمرعي، الميسر في علم النفس التربوي ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1،

18-البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تح، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

19-تركي رابح، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، ،ط2، 1990،

20-حسام عبد الزهرة غافل، ملامح من التربية و التعليم في الإسلام ،مجلة آداب المستنصرية،2013،

21-الحواشين مفيد، النمو البدني عند الطفل، دار الفكر ناشرون ، وموزعون، ط 4، 2000 م

22-خضر محمد خضر. النكت و العيون تفسير الماوردي وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية الكويت م1982

23-الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تح، بشار عواد معروف، ط، 1، دار الغرب الاسلامي، 2001م،

24-خوجلي، هشام علم النفس، النمو الخلفيات العلمية، رؤية جديدة، الدار السعودية للنشر، ط1، 2001م

25- الزركلي خير الدين، الأعلام دار العلم للملايين، ط، 15، 2002م

26-الزرنوجي ، التعلم عند برهان الاسلام، تح، سيد أحمد عثمان، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 1997م

27-الزمخشري، محمود بن عمر جار الله (ت 583هـ/ 1134م (أساس البلاغة، القاهرة، دار الكتب، ط1، 1341هـ/ 1922م،

28-السايح، أحمد عبد الرحيم، آفاق التعليم في الإسلام، مجلة الجامعة الإسلامية، 1415هـ

29-السبكي(ت771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تح ، محمود محمد الطناجي - عبد الفتاح الحلو، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، م1996

30-سيد أحمد عثمان بهجة التعلم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977 م

31-السيد سليمان، نظريات التعلم وتطبيقاته في التربية الخاصة ، ط1، 2000م، مكتبة الصفحات الذهبية، الرياض،

32-السيرازي أبو إسحاق، طبقات الفقهاء تحقيق إحسان عباس، بيروت 1970م

33-شفيق فلاح علاونة سيكولوجية، التطور الإنساني من الطفولة إلى الرشد، دار المسيرة والنشر، عمان

34-الشيخ اسماعيل حقي البروسوي تفسير روح البيان ، المتوفي سنة 1137 الجزء السابع دار الأحياء و التراث العربي ببيروت 1985م

35-عامر سعيد الزيباري، الرضاع، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 1996م

36-عبد الخالق، أسس علم النفس، ط 3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ، 2000م

37-عبد الرحمن الخلاوي، اصول التربية الاسلامية، ط2، 2000م، دار الفكر دمشق، بيروت- لبنان

38-عبد الله الدائم -التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين ،ط1، 1975م، بيروت-لبنان

39-العجلوني، كشف الخفاء و مزيل الإلباس، مكتبة القدسي، القاهرة، ج1،

40-العسقلاني ابن حجر ، لسان الميزان ، تح، عبد الفتاح اب غدة، مكتبة المطبوعات الاسلامية، ط1، 2002م

41-علي خليل مصطفى، قراءة تربوية في فكر أبي الحسن الماوردي، دار الوفاء للطباعة و النشر، جدة، 1990م

42-الفاطمي، يوسف ، سيكولوجية التعلم الصفي، ط 1، دار الشروق، عمان، 1998م

43-فؤاد أبو حطب، وآمال صادق، علم النفس التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية،2009م

44-فؤاد زكريا، التفكير العلمي، عالم المعرفة، الكويت، 1978م

45-فؤاد عبد المنعم أحمد لكتابه، أبو الحسن الماوردي، وكتاب" نصيحة الملوك "الاسكندرية مؤسسة شباب الجامعة، د.ت،

46-فيروز مامي زرارقة، محاضرات في علم اجتماع التربية، دار بهاء الدين، قسنطينة -الجزائر ، ط 1، 2008م،

47- الفيومي، المصباح المنير في غريب شرح الكبير،ط1، دار المعارف، القاهرة

48-القاضي محمد بن عثمان بن صالح، روضة الناظرين عن مآثر العلماء، دار النشر، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1980م

49-ماجد الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ط1 ، الأردن، 1978م،

50-مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، ترجمة عبد الصبور شهين، دار الفكر، طرابلس، 1974م،

51-محمد محمود محمد ،علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2007م

52-محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية -مدخل إلى علم التدريس، قصر الكتاب، الرباط، ط2 ، 1992م

53-محمد شفيق، العلوم السلوكية، دار الهناء، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002 م، ص 143

54-محمد عثماني نجاتي، القرآن وعلم النفس، ط 1، دار الشروق، 1420هـ-1972م،

55- محمد محمود محمد، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2012م

56-محي الدين هلال السرحان، أدب القاضي، مطبعة أبو رشاد بغداد 1971م

57- مصطفى علي خليل، قراءة تربوية في فكر أبي حسن البصري الماوردي من خلال كتاب أدب الدنيا و الدين، دار الوفاء المنصورة، ط1، 1990م

58-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مجلد 1 ، دار المعارف، القاهرة، 1960م،

59-منير الدين أحمد تاريخ التعليم عند المسلمين ترجمة و تلخيص د. سامي الصفار، المملكة العربية السعودية 1981م

60-الناصر إبراهيم ، أسس التربية، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، ط2، 1979م.

61- النجاحي فوزية محمود، الاتجاهات الحديثة في تنمية التفكير والإبداع، دار الكتاب الحديث، ط1،

62-الهاشمي عبد الحميد محمد الفروق الفردية، دراسة تحليلية، تطبيقية في مجال التربية والاجتماع ط 3، دار التربية، دمشق

63-وطفة علي، وخالد الرميضي، التربية قبل المدرسة، مكتبة الطالب، الكويت، 2004م

64-ياقوت الحموي، معجم الأدباء تح ، إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، 1993م،

65- يوسف قطامي، نايفة قطامي ،سيكولوجية التعلم الصفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2000م

66-يوسف مراد، مبادئ علم النفس العام، ط 8، دار المعارف، القاهرة.

-المراجع الأجنبية:

1-Picget – jeam (1970) the origins of intelligence p7

-الرسائل و المجلات:

1-خديجة محمد الجيزاني، الآراء التربوية للماوردي من خلال كتابه أدب الدنيا والدين، دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجيستر، قسم التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، 1407هـ-1987م

2-التربية و الأبستمولوجيا، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة، الجزائر، العدد الأول، 2011

3-حسام عبد الزهرة غافل، ملامح من التربية و التعليم في الإسلام ،مجلة آداب المستنصرية،2013

4-السايح، أحمد عبد الرحيم، آفاق التعليم في الإسلام، مجلة الجامعة الإسلامية، 1415هـ.

-المواقع

1- تحليل محتوى كتاب أدب الدنيا والدين للماورد

http://al-kalbi.blogspot.com/2013/11/blog-post_9324.html

.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

مقدمة .....ا

مدخل: مفهوم التربية و التعليم في الاسلام

مفهوم التربية لغة و اصطلاحا 2

التربية في القرآن الكريم 4

اهمية العلم و التعليم في الاسلام 5

الفصل الأول: الماوردي و شخصيته العلمية والعملية

المبحث الأول: حياة الماوردي العلمية 9

طبيعة عصر الماوردي 9

حياة الماوردي الخاصة.....9

شيوخه.....10

المبحث الثاني: حياة الماوردي العملية 11

مؤلفاته 12

أولا: الكتب السياسية 12

ثانيا –الكتب الدينية 13

ثالثا –الكتب اللغوية منها.....13

أدب الدنيا و الدين 13

المبحث الثالث: تحليل العينة محل الدراسة "كتاب أدب الدنيا و الدين".....16

اسم الكتاب وطبعاته 16

منهج المؤلف في تأليف الكتاب ومحتوياته.....17

المبحث الرابع: دراسة إحصائية لأهم المواضيع التربوية الواردة في الكتاب 18

المضامين التربوية التعليمية 18

التخصص.....19

تنوع الأساليب التربوية 19

التشبيه..... 21
التربية بالقُدوة..... 21
أدب المعلم..... 21
تعليم الكبار..... 22
التدرج في التعلم 23
مبدأ الترويح عن النفس حال التعليم 23
-المضامين المستنبطة من الجانب التعبدي 23
أصول الدين..... 23
العبادات و أثرها التربوي 23
-المضامين التربوية المستنبطة في الجانب الأخلاقي 24
الحث على الأخلاق الحميدة والتحذير من سوء الخلق 24
مجانبة الكبر والاعجاب 24
الحلم والغضب..... 25
التحذير من الغيبة..... 25
-المضامين التربوية المستنبطة من الجانب النفسي: 26
ضرورة تأديب النفس 26
أحوال النفس..... 26
السعادة..... 26
الفروق الفردية 27
الدافعية 27
الترويج عن النفس..... 28
-المضامين التربوية المستنبطة من الجانب الاجتماعي..... 28
الأنسان مدني بطبعه..... 28
الألفة بين الناس 28
الأمن سبب الرخاء والطمأنينة في المجتمع..... 29
عمارة الأرض عملية بنائية 29

الفصل الثاني: قراءة تحليلية في الفكر التربوي للماوردي.

المبحث الأول: التعريف الدلالي للمنهج التربوي الإسلامي 31
المبحث الثاني: المعرفة بين الفطرة والاكتساب عند الماوردي..... 33
المبحث الثالث: مجالات التربية عند الماوردي 36
أهداف التربية عند الماوردي 36
إعداد الإنسان و تنميته لقبول التكليف..... 36
تربية العقل 36
تربية النفس وتهذيبها..... 37
صلاح أمر الإنسان في الدنيا و الأخرة..... 37
المبحث الرابع:التعليم عند الماوردي و العوامل المؤثرة فيه. 39
العوامل المؤثرة في التعلم و التعليم..... 39
شروط وعوامل تتصل بالمتعلم..... 41
شروط تتصل بالتعلم 45
سيكولوجية النمو المعرفي عند الماوردي وعوامله..... 46
أداء المعلم ومسئولياته اتجاه طلابه عند الماوردي 48
عوامل تتصل بالمعلم..... 50
المبحث الخامس: مبادئ النمو المعرفي بين الماوردي وعلماء التربية المحدثين 54
1-الفروق الفردية:..... 55
2-الوراثة و البيئة 55
أبرز معالم الفكر التربوي عند الماوردي 56
خاتمة 59
فهرس الآيات 62
فهرس المصادر والمراجع 65
فهرس الموضوعات..... 71

ملخص:

العملية التعليمية هي كل تأثير يحدث من الأشخاص ويهدف إلى تغيير الكيفية التي يسير وفقها الآخر وتعتبر التعليمية مجال لتطوير المعارف العلمية في شتى أنواع العلوم لكل مراحل التعليم وهي تختبر المعارف العامة والخاصة للمادة بطرق تربوية ونفسية واجتماعية قصد نقلها و استعمالها في دروس أي مادة دراسية، فالمعلم يقوم بتدريس كل مادة مقررة وفق أهدافها و مضامينها، معتمدا في ذلك على مجموعة من الطرق والوسائل التي تساعده في عملية التعليم.

ويعد التعليم من أهم الأسس التي تقوم عليها الحياة ،فالحياة تعلم والتعلم حياة ذلك لأن الانسان خلال حياته من المهد إلى اللحد يحاول باستمرار التأقلم مع محيطه وحل المشاكل التي تواجهه.

ولا يمكن للتعليم أن ينجح إذا لم تتوفر فيه عناصر ثلاثة المعلم والمتعلم والأسلوب ونعني بالأسلوب الطريقة التعليمية التي يعتمدها المعلم لإنجاح عمله .

Résumé :

Le processus d'apprentissage c'est l'action qu'exerce chaque personne sur l'autre dans l'objectif de moduler la manière dont elle agit cet autre, l'apprentissage est un domaine de développement des connaissances scientifiques de diverses sciences et tous paliers confondues, ainsi en examinant la culture générale et particulière au biais des outils éducatifs, psychologiques et sociales dans le but de les exploiter dans les cours de chaque matière d'apprentissage. En effet, chaque enseignant tente de mener sa matière d'information avec ces objectifs et ces contenances en appuyant sur ces moyens aidant dans son ensemble à mener cette information .

L'apprentissage est le pivot de la vie ; l'apprentissage est la vie, et la vie est un cumul des connaissances car, la vie d'un être humain est un abord d'adaptation avec son environnement et résolution des problèmes préexistent.

En bref, l'apprentissage ne peut être lieu, que ces trois éléments réalisés, l'enseignant, l'apprenant et la méthode d'apprentissage, cette dernière est le moyen dont il compte principalement l'enseignant pour réussir sa mission .